الدفاع الوطني

مجلة سنوية استراتيجية
تصدر عن كلية الدفاع الوطني
العدد السادس | يونيو | 2019

عام التسامح
YEAR OF TOLERANCE

نهيان بن مبارك:

إعلان عام التسامح هو اعتزاز بفكر وإنجازات مؤسس الدولة، المغفور له الوالد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان،

إغلاق مضيق هرمز والبدائل المتاحة

الخيارات الاستراتيجية السلمية والأمنية لدولة الإمارات العربية المتحدة في مواجهة المخاطر النووية والصواريخ الباليستية

الدبلوماسية القسرية في العلاقات الدولية

محمد بن راشد:

نحن نفتخر بشبابنا، ونهيئ لهم كل الفرص المتاحة لتشجيعهم على العلم والتعلم

عام التسامح
YEAR OF TOLERANCE

إن التسامح
هو مفتاح التضامن،
ونحن نادينا دائماً بضرورة
جمع الكلمة، وتعزيز مسيرة
التضامن والتلاحم
والوفاق بين الأشقاء

زايد بن سلطان آل نهيان

كلمة القائد

اللواء الركن طيار

رشاد محمد سالم السعدي

قائد كلية الدفاع الوطني

يقتربُ العقدُ الثاني من القرن الحادي والعشرين من نهايته، وبمتابعةٍ دقيقةٍ لإنجازاتِ دولِ وشعوبِ العالمِ نجدُ أنّ دولةَ الإماراتِ العربيةِ المتحدةِ تَقِفُ في موقفٍ طليعيٍّ يؤكّدُ على نجاحِ قيادتِنا الرشيدةِ في إعدادِ استراتيجياتِها لهذا القرن الذي تعصِفُ به التّحدّياتُ بالقدر الذي تتوافرُ فيه فرصُ التقدم، كما يبرهنُ ذلك على مدى ملاءمةِ تلك الاستراتيجيات لمعطياتِ الحاضرِ، وأهميةِ الخبراتِ المكتسبةِ لمواجهة التحولات المستقبلية بما تحملُه مِنْ فرصٍ وتحدياتٍ، وإنّ المتتبع لمسيرة الإمارات العربية المتحدة سيجدها تمتلك دوماً رؤية تشكل مرتكزاً لاستراتيجيات وطنية، ذلك أنّ الحلمَ حتى نهاية الستينيات ارتبط بتحقيق الاتحاد، إلّا أنّه بعد تحقيق الاتحاد على يد المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان وإخوانه المؤسسين، تعاقبت استراتيجيات طموحة متلاحقة جعلت من هذه الدولة دولةً ذات رؤية لا تعترف بالعشوائية وردود الأفعال، إنما هي دولة إيجابية ترسم سياساتها واستراتيجياتها بكفاءة، وتحدد أهدافها ومصالحها بوضوح وواقعية وطموح.

وتعمل قواتنا المسلحة – شأنها شأن سائر مؤسسات الدولة - بعزم وإصرار على مواكبة متطلبات العصر للاضطلاع بدورها على أكمل وجه، وتعزيز قدراتها على تنفيذ مهمتها وواجباتها المختلفة بكفاءة واقتدار، وبما يضمن تحقيق النصر وتشكيل الردع ضد كل من تسوّل له نفسه المساس بمنجزات الوطن وسيادته ومقدّراته وخيراته، ورغم التحديات التي تفرضها الحروب الحديثة الهجينة وحروب الجيل الرابع وما قد يتبعها، إلّا أن قواتنا المسلحة على جاهزيةٍ عاليةٍ لردع ومواجهة التهديدات المعادية، ويستمر حضورها القوي واللافت في الاضطلاع بأدوار محورية من أجل السلام العالمي والاستقرار الإقليمي، بالإضافة إلى المساهمة الأبرز في تهيئة البيئة الاستراتيجية الآمنة اللازمة للتنمية الوطنية الشاملة، كما أنها تشارك بفاعلية مميزة في عملية البناء والتنمية وتحقيق الإنجازات الوطنية لإمارات الخير.

وعلى صعيد التعليم والتدريب العسكري بشكل عام، فإن مستوى التعليم في تصاعد ممنهج، والتدريب قادر على تلبية متطلبات القيادات، ولا يمكن إغفال دور الخدمة الوطنية في تعزيز القدرات الوطنية للدولة، أما كلية الدفاع الوطني فإنها مستمرة في المضي قدماً لتحقيق رؤيتها ورسالتها وأهدافها ودعم مكانتها محلياً وإقليمياً ودولياً بفضل الله سبحانه وتعالى، ودعم القيادة الرشيدة ووضوح الرؤية والأهداف، فهي تنفذ برنامجها النوعي الذي يعمل على توحيد الفكر والمفاهيم لدى الخريجين، ويمكّنهم من الاندماج ضمن البيئة الاستراتيجية، والعطاء بوعي وكفاءة في منظومة العمل الوطني، وفهم أدوات القوة الوطنية، والتخطيط الاستراتيجي والتنسيق لإدارة الموارد ضمن كافة قطاعات الدولة بما يضمن تحقيق الأهداف والمصالح الوطنية.

ولقد تمكّن خريجو الكلية العسكريون والمدنيون من الحصول على الجوانب المعرفية والمهارات المتعلقة بالبيئة الاستراتيجية، وذلك من خلال مواكبة الأحداث وفهم جذور المتغيرات ودوافعها وأشكالها، والقدرة على استشراف تأثيراتها على مصالح الدولة، وبذلك يخرجون بمحصلة من المعارف الاستراتيجية والمهارات القيادية التي تمكّنهم من التفاعل مع المتغيّرات برؤى أكثر شمولية، وسعةِ أفقٍ يتسلحون فيها لنيلِ المزيدِ من النضج المهنيّ والقياديّ، وتوظيفِ ما تم تعلّمُه في سبيل تفعيل الاستراتيجيّات الوطنيةِ المنبثقة عن استراتيجية الأمن الوطني، وقد كان لأعضاء هيئة التوجيه دورٌ بارزٌ في ربطِ البرامج الأكاديمية بالواقع، وتوجيه سير العملية التعليمية بأسلوب تفاعلي يناسب تماماً مستوى الدارسين وخبراتهم، وتحفيز دافعيتهم للتعلم والبحث، وتتأكد المؤشرات عاماً تِلْوَ الآخر على نجاح كلية الدفاع الوطني في أعوامها المنقضية، جرّاء الدعم الذي تلقاه من المجلس الأعلى للكلية، ومن القيادة العامة للقوات المسلحة، وتعاون مؤسسات الدولة والمسؤولين، إضافة إلى كفاءة وحماس كافة العاملين بالكلية.

ويطيب لي من خلال هذا العدد من المجلة السنوية أن أتوجه بالشكر لكلِّ من ساهموا في الكتابة بهذا العدد، ولهيئة تحرير مجلة كلية الدفاع الوطني بالثناء وأسمى معاني التقدير والاحترام، على جهودهم المضنية للتواصل مع أقلام رائدة عملت على إثراء هذا العدد بمقالاتٍ مميزة تتضمن مجالاتٍ هامة وموضوعات متنوعة توفر للقارئ فكراً ثرياً.

إنه لمن دواعي سروري واعتزازي أن أهنّئ خريجي دورة الدفاع الوطني السادسة الذين كانوا مثالاً يُحتذَى بمستواهم المتميز، وتعاونهم كمجموعة طموحة عملت بجدٍّ واجتهادٍ لتحقيق الاستفادة القصوى من دورة الدفاع الوطني، وأظهروا شغفاً شديداً لتوظيف طاقاتهم في سبيل خدمة الوطن مؤمنين بحق الوطن عليهم، وبالقيادة الرشيدة، وسموّ الأهداف، واثقين بأنفسهم وقدراتهم تمامَ الثقة، ولا يسعني إلّا أن أدعو لهم جميعاً بالتوفيق والسّداد لما فيه خير ومصلحة الإمارات العربية المتحدة.

المحتويات

08 محمد بن راشد يرعى حفل تخريج الدورة السادسة في كلية الدفاع الوطني

40 الدور المحوري لدولة الإمارات العربية المتحدة في تفكيك الفكر المتطرف

52 الذكاء الاصطناعي في قطاع الرعاية الصحية .. ملامح استراتيجية واعدة لدولة السبق الإمارات العربية المتحدة

68 دور الإعلام في استراتيجية الدولة العصرية

الدفاع الوطني

> الغلاف

نهيان بن مبارك:

إن إعلان عام التسامح هو اعتزاز بفكر وانجازات مؤسس الدولة المغفور له الوالد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

إن إعلان صاحب السمو الوالد رئيس الدولة، -حفظه الله ورعاه- عام 2019، عاماً للتسامح، هو مبادرة وطنية رائعة تؤكد الموقع الرائد لدولة الإمارات العربية المتحدة بإعتبارها موطناً للتسامح والسلام والرخاء، على مستوى العالم كله.

الدفاع الوطني
مجلة سنوية استراتيجية
تصدر عن كلية الدفاع الوطني - القيادة العامة
للقوات المسلحة - الإمارات العربية المتحدة
تأسست في يونيو عام 2014

الإشراف العام:
اللواء الركن طيار / رشاد محمد سالم السعدي

رئيس التحرير:
العميد الركن مهندس/ أحمد الخوري

مدير التحرير:
المقدم الركن/ يوسف جمعة الحداد

سكرتارية التحرير:
سميرة ناصر باسلوم
سلوى محمد المرزوقي
جميلة سالم الكعبي

هيئة التحرير:
المقدم مهندس/ ابراهيم العلي
المقدم الركن الدكتور/ سالم الزعابي
المقدم / علي المزروعي
الدكتور / محمد بني يونس

الترجمة:
عوني عبدالرحيم الخطيب
محمد عبدالله السيد محمود

الإخراج والتصميم:
علي سالم سعيد الشحي
أحمد محمود أحمد

التصوير:
ليام كلايتون

+97124961221
www.ndc.ac.ae

خليفة بن زايد آل نهيان

عام التسامح
YEAR OF TOLERANCE

نتطلع للمساهمة في بناء
مجتمعات تؤمن بقيمة التسامح
والانفتاح والحوار بين الثقافات..
وتؤسس نماذج حقيقية تعمل
على تحسين واقع التسامح
عربيا وعالميا

كلمة التحرير

العميـد الركـن مهنـدس
أحمـد الخـوري
رئيـس التحريـر

لقد احتفينا بالأمس القريب بعام زايد الخير الذي ذاع صيته في القفار والديار، وأشاد به القاصي والداني، ومن لا يعرف زايد الخير، وقد تقدمت يده المعطاءة صيته لدى معظم الدول والشعوب في مشارق الأرض ومغاربها. وفي عامنا هذا نحتفل بعام التسامح الذي أرسى دعائمه المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان مؤسس الدولة وباني نهضتها حيث شكّلت الدولة خلال مسيرتها القصيرة نموذجاً حضارياً للتسامح والذي أعاد للبشرية قاطبة أملاً ونهجاً حياً للعيان على أرض المعمورة، يحتذى به في ظل المتغيرات الدولية المتعاظمة والمعتركات المتلاطمة والمثيرة للشعبوية تارة، وإلى الطائفية تارة أخرى. ويعكس تأسيس وزارة التسامح في الدولة النهج العملي لسياسة الإمارات المتزنة تجاه المقيمين بالرغم من الاختلافات العرقية، والثقافية، والدينية.

وتأتي مقابلة معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان وزير التسامح، تتويجاً لمسيرة التسامح على مستوى الدولة وخارجها، حيث أشاد معاليه بالنموذج الإماراتي الناجح للتسامح والذي اعتمد نجاحه على قيادةٍ حكيمةٍ، وشعبٍ مسالم، وتراثٍ أصيل، وقوانين وتشريعات فعالة، بالإضافة إلى وجود مؤسساتٍ راسخةٍ وداعمةٍ لرسالة التسامح على المستوى المحلي والدولي.

لقد تبلورت هذه المجلة لتتوج عملٍ دؤوبٍ استمر لمدة سنةٍ أكاديميةٍ كاملة لمنتسبي الدورة السادسة، الذين نهلوا خلالها من شتى أنواع العلوم والتطبيقات في الدراسات الاستراتيجية والأمنية لإعدادهم قادةً استراتيجيين للمستقبل، يواجهون التهديدات والتحديات من خلال رسم الاستراتيجيات الناجعة وتوظيف عناصر القوى الشاملة للدولة لتحقيق مصالح الأمن الوطني للدولة. ومما لا شك فيه بأن الجولات الإقليمية والدولية لتقييم وتحليل الاستراتيجيات والقوى الشاملة للدول أضافت بعداً عملياً بتطبيق المفاهيم والنظريات على تلك الدراسة الأكاديمية والخروج منها بمقارناتٍ واستنتاجات من أرض الواقع.

وفي اصدارنا لهذا العام، تحتضن مجلتنا العديد من المقالات المتعلقة بتحديات وتهديدات الأمن الوطني المعاصرة منها والمستقبلية وفق السياق الدولي والإقليمي والمحلي.

وها هي اليوم تضع بين أيديكم نخبةً من المقالات التي تتسم بالعمق الأكاديمي التحليلي وفق النظريات المتعارف عليها في العلاقات الدولية، والاستراتيجية، وتوظيف القوى الشاملة للدولة، إلى جانب القيادة الاستراتيجية، وتحليل المخاطر وكيفية اتخاذ القرار.

وأخيراً وليس آخراً ، إني لأدعوا كل المنتسبين من هيئة التوجيه والباحثين لإثراء هذه المجلة ورفدها بمقالاتهم ودراساتهم في مجال الدراسات الأمنية والاستراتيجية، وكعادتنا دائماً سنلتمس في عامنا المقبل مساهماتٍ فاعلةٍ ومتميزةٍ لنخبةٍ من المنتسبين والباحثين فيما يتعلق بقضايانا المعاصرة التي تؤثر على مصالحنا الوطنية وعلى استقرار الإقليم المحيط بنا، والمتغيرات الدولية ذات العلاقة.

محمد بن راشد يرعى حفل تخريج الدورة الس

رعى صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، "رعاه الله"، بحضور الفريق سمو الشيخ سيف بن زايد آل نهيان، نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية، حفل تخريج الدورة السادسة في كلية الدفاع الوطني في العاصمة أبوظبي يوم الأربعاء الموافق 2019/6/12.

وبدأ الحفل بالسلام الوطني ثم آيات من الذكر الحكيم، ثم شاهد صاحب السمو راعي الحفل والحضور عرضاً مصوراً عن نشأة الكلية وبرنامج الدراسة الذي نفذه الخريجون من أبناء وبنات الوطن على ستة وأربعين أسبوعاً هي مدة الدراسة في الكلية. وعقب كلمة قائد الكلية وكلمة الخريجين، سلّم صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم الشهادات إلى الخريجين الستة والأربعين الحاصلين على درجة الماجستير

ـــادسة في كليـة الدفـاع الوطنـي

محمد بن راشد : نحن نفتخر بشبابنا، ونهيئ لهم كل الفرص المتاحة لتشجيعهم على العلم والتعلم

وشهادة كلية الدفاع الوطني، من بينهم ضباط في القوات المسلحة ووزارة الداخلية وموظفون في مختلف الجهات الحكومية وشبه الحكومية في الدولة.

وهنأ سموه الخريجين، وبارك لهم جدهم واجتهادهم ومثابرتهم في التحصيل العلمي، كي يسهموا بالنهوض بمستوى دولتنا على

مختلف الصعد خاصة في مجال توظيف مواردنا الوطنية التوظيف الأمثل لتحقيق رؤية قيادتنا الحكيمة وتطلعات شعبنا وأهداف دولتنا العزيزة المتمثلة بالتنمية المستدامة في شتى المجالات الأمنية والاقتصادية والسياسية والبشرية وغيرها، وتعزيز روح العمل الجماعي والتنسيق والتكامل بين مختلف مؤسساتنا الوطنية لما فيه حماية مصالح وطننا العليا.

وقال صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، خلال تكريمه شباب الوطن: "نحن نفتخر بشبابنا، ونهيئ لهم كل الفرص المتاحة لتشجيعهم على العلم والتعلم واكتساب الخبرة والمعرفة في شتى حقول المعرفة، خاصةً المعلوماتية وعلوم الطاقة والفضاء وغيرها".

وأضاف سموه أن "حبكم وإيمانكم بالله عز وجل منصهر بحبكم وولائكم لوطننا العزيز وقيادته المعطاءة التي لا تألُ جهداً ولا تدخر مالاً إلّا وسخرتهما في خدمة شعبها وبناء أجيال متسلحة بالعلوم والمعارف

> حبكم وإيمانكم بالله عز وجل منصهر بحبكم وولائكم لوطننا العزيز وقيادته المعطاءة

وبإيمانها بقدراتها وتوظيف طاقاتها في سبيل خدمة دولتهم وإعلاء شأنها في جميع المحافل والأوساط الدولية".

وأعرب سموه عن اعتزازه بصروحنا العلمية والأكاديمية والعسكرية الوطنية، التي يتخرج منها شباب من أبناء وبنات الوطن، يحملون على كواهلهم مسؤوليات وواجبات وطنية وأخلاقية وإنسانية من أجل رفعة وطنهم وإسعاد مجتمعهم والعمل على ترسيخ نهج ومبادئ الشيخ زايد "طيب الله ثراه" في التسامح وفهم الآخر واحترام الناس على مختلف أهوائهم ومشاربهم، خاصة ممن يعيشون بيننا في مجتمع الإمارات المتنوع الثقافات والأديان.

وكان لقائد الكلية سعادة اللواء ركن طيار رشاد محمد سالم السعدي كلمة في المناسبة رحّب فيها بصاحب السمو راعي الحفل والحضور من الشيوخ والوزراء وكبار الضباط وأولياء أمور الخريجين وذويهم.

وأعرب عن اعتزازه وجميع القادة العسكريين والمجلس الأعلى لكلية الدفاع الوطني، برؤية وتوجيهات قيادتنا الحكيمة وعلى رأسها صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة "حفظه الله" وصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، "رعاه الله"، وصاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات

المسلحة، ورعايتهم لكلية الدفاع الوطني وسائر مؤسساتنا الوطنية، والتي تجسد نفاذ بصيرة هذه القيادة المعطاءة وعمق فكرها وشمولية تطلعاتها ومتابعتها الحثيثة لمسيرة دولتنا المظفرة نحو تحقيق أهداف وآمال شعبنا والغايات الوطنية المثلى والأسمى.

وأشار قائد الكلية إلى أن كلية الدفاع الوطني تواكب العصر بكل متطلباته وتستشرف المستقبل، حتى أصبحت تتبوأ مكانة مرموقة على خارطة العلوم والدراسات الاستراتيجية التي تُعنى بالأمن الوطني، كما أنها تعمل من خلال مناهجها الدراسية وبرنامجها الأكاديمي على مد جسور الفكر الاستراتيجي مع الآخرين، لفهم أسس التحليل والتخطيط الاستراتيجي وإدارة وتوظيف موارد الدولة، من أجل حماية مصالحها الوطنية ومصالح شعبنا العليا.

ونوّه إلى أن الكلية توفر بيئة تعليمية تفاعلية، وتعمل على تحقيق أهدافها في سبيل تطوير القيادات الوطنية الشابة، التي اكتسبت من خلال التحاقها للدراسة في الكلية، مهارات البحث والتحليل والنقد والتقييم، إلى جانب مهارات الحوار، كي يكونوا ضمن حلقات المنظومة الوطنية لصناعة القرار في الدولة والمشاركة الفاعلة في التخطيط ورسم وتنفيذ السياسات والاستراتيجيات الوطنية.

وهنأ في ختام كلمته الخريجين في الدورة السادسة للعام الدراسي 2018 - 2019 ودعاهم للتنسيق في ما بينهم كل من موقعه، وأن يسخّروا جهودهم وعلومهم ويوظفوها في خدمة وطنهم، الذي لا يليق به إلا أن يتوشح بالعز والفخر والأمن والاستقرار والرخاء لشعبه.

كما تحدث العميد ركن طيار محمد عبيد سعيد السويدي باسم زملائه الخريجين، ورفع أسمى آيات الشكر والعرفان والولاء لقيادتنا الرشيدة ورؤيتها الحكيمة في تأسيس هذا الصرح العلمي الوطني، الذي يعمل على إعداد وتأهيل الطاقات الوطنية الشابة، ليتحملوا مسؤولياتهم بمنتهى المهنية وقمة الولاء والانتماء الوطني الراسخ.واعتبر الخريج الشاب في كلمته، رعاية صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم لحفل التخريج بمثابة وسام شرف ومسؤولية للخريجين يعزز الثقة في قدرتهم على مواجهة التحديات بكفاءة عالية والعمل المخلص من أجل رفعة وطننا الغالي، وتوجه بالشكر إلى إدارة الكلية وقيادتها ومدرّسيها على ما بذلوه من اهتمام ورعاية للدارسين فيها.

وحضر الاحتفال معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان، وزير التسامح، ومعالي محمد بن أحمد البواردي، وزير دولة لشؤون الدفاع، ومعالي الفريق الركن حمد محمد ثاني الرميثي، رئيس أركان القوات المسلحة، إلى جانب عدد من أصحاب المعالي الوزراء وكبار المسؤولين في الدولة من مدنيين وعسكريين وأولياء وذوي الخريجين.

وفي ختام الحفل، التقطت لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم وإلى جانبه الفريق سمو الشيخ سيف بن زايد آل نهيان الصور التذكارية مع الخريجين.

العميد الركن طيار / محمد السويدي

العميد الركن دكتور مهندس / سالم الكعبي

العميد / أحمد السويدي

العقيد الركن مهندس / عبدالله الكعبي

العقيد الركن بحري / مصبح المهيري

العقيد الركن / عبيد الكتبي

العقيد الركن حقوقي / سيف الفلاسي

العقيد الركن طيار / ماجد الناخي

العقيد الركن مهندس / علي النيادي

العقيد الركن / محمد الشحي

العقيد الركن مهندس / صبيح الكتبي

العقيد الركن طيار / عبدالناصر الحميدي

العقيد / سعيد الهاجري

الشيخ / سرور بن سعيد بن محمد آل نهيان

الشيخ / محمد كايد القاسمي

نايف أحمد الشامسي

حيي خليفة الهاملي

سعادة / شهاب أحمد الفهيم

خالد عبدالله بالهول

مريم خليفة الفلاسي

عفراء محش الهاملي

هند مانع العتيبة

الدكتور سيف جمعه الظاهري

خليفة علي الغفلي

حمد حسن العوضي

شيخة محمد الظاهري

الدكتورة فريده اسماعيل الحوسني

عبدالسلام محمد البلوشي

فيصل اسماعيل الكمالي

مبارك سالم العامري

الدكتور مازن علي ناجي

عبدالله حسن العليلي

ابتسام فاتح السعيدي

محمد سالم القمزي

سالم مبارك البريكي

سعيد أحمد المهيري

عبدالوهاب عبدالرحيم العوضي

سلطان سيف المنصوري

جواهر عبدالرحمن المنصوري

حبروش محمد السويدي

حمد محمد النويس

الدكتور/ خالد أحمد المنصوري

مالك محمد الراشدي

خالد سهيل المرر

مروان عبيد المهيري

عبدالله محمد الشبلي

محمد عبدالله الجابري

نهيان بن مبارك: إعلان عام التسامح هو تعبير عن التزام الإمـــــ

لقاء مجلة كلية الدفاع الوطني مع

معالي الشيخ

نهيان بن مبارك آل نهيان

وزير التسامح

في الخامس عشر من ديسمبر 2018، أعلن صاحب السمو الشيخ خليفة، حفظه الله عام 2019 في دولة الإمارات عاماً للتسامح، تأكيداً لقيمة التسامح باعتبارها إمتداداً لنهج زايد المؤسس ، ويهدف هذا الإعلان إلى إبراز دولة الإمارات كعاصمةٍ عالميةٍ للتسامح وترسيخ مكانتها من خلال مجموعة المبادرات والمشاريع الكبرى التي تنتهجها في هذا المجال ، كما ويهدف الإعلان إلى تأكيد أن قيمة التسامح إنما هي عملاً مؤسسياً مستداماً يهدف إلى تعميق قيم التسامح والحوار والانفتاح على الثقافات والشعوب في المجتمع وتقبل الآخر والتركيز على هذه القيم وغرسها لدى الأجيال الجديدة القادمة. وتتشرف مجلة كلية الدفاع الوطني اليوم بإجراء هذا اللقاء المتميز مع معالي الشيخ/ نهيان بن مبارك آل نهيان، وزير التسامح ليحدثنا ويجيب عن أسئلتنا فيما يتعلق بعام التسامح.

ـــــــارات بمبادئ العدل والمساواة وحقوق الإنسان وسيادة القانون

يطيب لنا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير لمعاليكم لإتاحة الفرصة لمجلة كلية الدفاع الوطني في إجراء هذا الحوار وإلقاء الضوء على عام التسامح فما تعليق معاليكم على إعلان صاحب السمو رئيس الدولة ـ حفظه الله ـ عام 2019 عاماً للتسامح؟

إن إعلان صاحب السمو الوالد رئيس الدولة، -حفظه الله ورعاه- عام 2019، عاماً للتسامح، هو مبادرة وطنية رائعة تؤكد الموقع الرائد لدولة الإمارات العربية المتحدة بإعتبارها موطناً للتسامح والسلام والرخاء، على مستوى العالم كله.

إن إعلان عام التسامح، هو اعتزاز بفكر وإنجازات مؤسس الدولة، المغفور له الوالد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، عليه رحمة الله ورضوانه، وهو الذي كان يرى في التسامح والتعايش، تجسيداً لتعاليم الإسلام الحنيف، التي تؤكد على الحياة في سلام مع الآخرين، دونما تفرقة أو تمييز، وأن معاملة الجميع بالتساوي هي السبيل إلى تحقيق التآلف، والتراحم، والحوار بينهم.

فإعلان عام التسامح في الإمارات هو رسالة قوية من الإمارات إلى العالم كله بأن التسامح والتعايش هو متطلب أساسي لتحقيق السلام، وتحقيق التنمية، وحل المشكلات والصراعات في المجتمع والعالم، وهو رسالة قوية بأن التسامح والتعايش هو سلوك محمود يحقق الثقة والأمل في المستقبل، ووسيلة فعالة لربط جميع السكان بمسيرة المجتمع، وجعلهم قادرين على رفض الأفكار المتطرفة والهدامة.

إن إعلان عام التسامح هو تعريف للعالم كله بما تمثله دولة الإمارات الحبيبة من نموذج متطور للتعمير والبناء والاستقرار والرخاء، إن عام التسامح مناسبة مهمة نعتز بها نحن أبناء وبنات الإمارات وبمسيرة هذه الدولة العزيزة، وما تقوم عليه هذه المسيرة من مبادئ إنسانية نبيلة.

ويهمني هنا أن أؤكد لكم -ومجلتكم تهتم بشؤون الدفاع الوطني، أن إعلان عام التسامح هو تعبير عن التزام الإمارات بمبادئ العدل والمساواة وحقوق الإنسان وسيادة القانون، وإقامة علاقات الصداقة والتعاون مع جميع الدول والشعوب بما يسهم في تحقيق السلام والأمان والرخاء للجميع.

عـام التـسـامـح
YEAR OF TOLERANCE

تضم دولة الإمارات العربية المتحدة أكثر من 200 جنسية من مختلف دول العالم على تنوع ثقافاتهم ودياناتهم ولغاتهم وعاداتهم التي قد تكون مختلفة بل متناقضة أحياناً، فكيف ترى معاليكم السبيل إلى تعزيز مفهوم التسامح وقيمه بينهم ليندمجوا في مجتمع الإمارات بعاداته وثقافته العربية والإسلامية؟

نحن في الإمارات، ولله الحمد، نأخذ بمبدأ التسامح للجميع ونعمل مع

عام التسامح هو رسالة قوية من الإمارات إلى العالم بأن التسامح متطلب أساسي لتحقيق السلام

الجميع من أجل تحقيق الخير والمنفعة للجميع، والجميع هنا يعني المواطن والوافد، الشباب وكبار السن، المرأة والرجل، أصحاب الهمم، العمال الأجانب، بحيث يعمل الجميع معاً، بعزم وحماسة والتزام.

نحن في تعاملنا مع الجاليات المقيمة في الدولة، حريصون كل الحرص، على إتاحة الفرصة أمام الجميع للإسهام الكامل في مسيرة الإمارات، لأننا نعتقد تماماً، بأن ذلك هو الطريق إلى تحقيق التقدم الإنساني، وهو الطريق كذلك إلى مجتمع ناجح.

نحن في تعاملنا مع الجاليات المقيمة في الإمارات حريصون على توفير المناخ المتسامح والمسالم الذي يسمح للجميع بالعمل والإنتاج والعيش في أمان واستقرار. نحن في الإمارات حريصون على توفير الحياة الكريمة لجميع السكان في إطار يحترم الإنسان ويحافظ على حقوقه.

إننا نحمد الله أن الجاليات المقيمة في الإمارات لها دور مهم في إيصال رسالة الإمارات في التسامح إلى العالم كله. نحن نعمل معهم باستمرار، من خلال تنظيم المهرجانات والبرامج المشتركة داخل وخارج الدولة، وتشجيع التبادل بين الدولة والدول الأخرى. نحن نبذل كل جهد من أجل أن تحظى هذه الجاليات بكافة الحقوق الإنسانية، وأن تكون في الوقت ذاته حلقة وصل بين أنشطة التسامح في الدولة والأنشطة النظيرة في الدول التي تنتمي إليها هذه الجاليات.

تُعد دولة الإمارات العربية المتحدة مركزاً عالمياً للوسطية والاعتدال وعاصمة للتسامح، وقد تجسد ذلك في زيارة قداسة البابا فرنسيس بحضور فضيلة شيخ الأزهر أحمد الطيب، كيف تقيم معاليك هذه الزيارة من وجهة نظر دولة الإمارات العربية المتحدة والعالم أجمع؟

زيارة البابا فرانسيس ومعه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب كانت زيارة ناجحة بكل المقاييس، وأظهرت بكل وضوح أن دولة الإمارات هي بحق عاصمة عالمية للتسامح والأخوة الإنسانية. لقد رأينا وباعتزاز كبير كيف أنهما بتوقيعهما على إعلان أبو ظبي للأخوة الإنسانية قد قاما بتسليط الضوء على قيم التواصل والحوار وبناء العلاقات المفيدة والناجحة بين جميع سكان العالم، لما فيه تحقيق الخير والسلام بين جميع أتباع الأديان والمعتقدات بدون أية تفرقة أو تمييز.

هذه الزيارة كانت فرصةً طيبة تماماً لإطلاق رسالة سلام ومحبة للعالم كله من على أرض الإمارات الحبيبة، كما كانت كذلك دعوة قوية من الزوار الكرام وهم قادة كبار للسلام والتعايش في العالم لنشر نموذج الإمارات الرائد في التسامح والتعايش، على أوسع نطاق. لقد كانت هذه الزيارة فرصة مهمة للتعاون بين الإمارات والفاتيكان والأزهر الشريف من أجل دعم القيم الإنسانية النبيلة التي تهدف إلى تحقيق السعادة والرخاء في العالم.

القوة الناعمة هي الثقافة والتراث والقيم وأسلوب الحياة في المجتمع والسياسة الخارجية

وكما نعلم جميعاً، فإن هذه الزيارة قد تحققت نتيجة العمل المخلص والجهد الكبير لصاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبو ظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، وهو الذي يجسد أمامنا دائماً صفات القيادة الحكيمة والالتزام القوي بخدمة الإمارات وتأكيد مكانتها الرائدة بين الدول. إنني أقول مع جميع أبناء وبنات الإمارات، شكراً محمد بن زايد على جهوده المستمرة، من أجل الإمارات وعلى عمله المخلص من أجل تأكيد التقارب بين البشر وتعميق إسهامات الدولة في كافة التطورات المهمة في العالم.

تُعد القوة الناعمة في الإمارات العربية المتحدة ذات أهمية كبيرة، حيث أطلق صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم الجائزة العالمية للتسامح بإعتبارها جزءاً من القوة الناعمة لدولة الإمارات العربية المتحدة وأداةً لدعم موقعها المرموق في العالم. فهل من توضيح لتلك الجائزة ومدى علاقة التسامح بتعزيز القوة الناعمة للإمارات؟

التسامح هو بكل تأكيد جزء من القوة الناعمة لدولة الإمارات، وكما تعلم فإن القوة الناعمة هي الثقافة والتراث والقيم وأسلوب الحياة في المجتمع والسياسة الخارجية وما تمثله الدولة من نموذج متطور في التعمير والبناء والاستقرار والرخاء، إن التسامح في الإمارات هو جزء مهم في تأكيد مكانة الدولة في العالم وأداة فعالة في تشكيل علاقاتنا الخارجية مع كافة الدول والشعوب، إن التسامح في الإمارات هو تأكيد على حرصنا القوي على تحقيق التعايش والتواصل بين البشر ونبذ الكراهية والتطرف والعنف من أجل تحقيق السلام والاستقرار في كافة ربوع العالم.

أما بالنسبة لجائزة محمد بن راشد آل مكتوم للتسامح، فسوف تكون بعون الله، جائزةً عالمية بكل المقاييس، تسهم بفاعلية في نشر ثقافة التسامح والتعايش على مستوى العالم كله، وفي تأكيد السمعة الطيبة للدولة في هذا المجال، وهي بذلك ستكون وبكل تأكيد جزءاً من القوة الناعمة لدولة الإمارات ومجالاً لتعزيز مكانتها المرموقة في العالم.

ظهر مصطلح تنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا (رُهاب الإسلام) ومحاولات تشويه الصورة الحقيقية للإسلام بربطه بالإرهاب، خاصة في ظل غياب إعلام مؤثّر موجّه للعالم الغربي يشرح حقيقة الإسلام ومبادئه، ما هي الاستراتيجية الإعلامية التي ترونها مناسبة لتوجيهها للعالم؟

هناك بدون شك، تحيّز واضح لدى عدد من الأفراد ووسائل الإعلام المغرضة وذات النوايا السيئة ضد الإسلام والمسلمين بعضهم يقدم المسلمين والمهاجرين على أنهم مصدر تهديد للمجتمعات الغربية، وبعضهم الآخر يدعي أن الهجوم على الإسلام والمسلمين، هو دفاع عن الديموقراطية وحقوق الإنسان، ويتهمون الإسلام زوراً وبهتاناً بأنه لا يتوافق مع هذه القيم والمفاهيم. نرى نتيجة ذلك في ظاهرة الإسلاموفوبيا-الخوف من الإسلام والمسلمين- في مجتمعات كثيرة حول العالم.

إنني أقول دائماً إن التعليم الفعال هو الطريق الأكيد لمواجهة هذه الظاهرة البغيضة: التعليم من خلال المدارس والجامعات. ومن خلال وسائل الإعلام علينا أن نوضح في كل مناسبة أن الإسلام دين عظيم يدعو إلى المعرفة والتواصل الإيجابي مع الجميع. فقد دعوت من قبل إلى إنشاء مرصد إسلامي لرصد وتوثيق كافة حالات الكراهية والعنف ضد الإسلام والمسلمين مع أهمية العمل بجد ونشاط من أجل بناء تحالفات قوية في مختلف دول العالم تضم المسلمين وغير المسلمين معاً، استهدافاً لمواجهة كل حالة وتحليل أسبابها ودوافعها والعمل من أجل تطوير القوانين والتشريعات المتعلقة بها. كما دعوت كذلك إلى أهمية العمل على تطوير الواقع الاقتصادي والاجتماعي للمسلمين في كل مكان في العالم حتى يكون المسلمون عنواناً للنجاح والنماء والرخاء في العالم ونماذج دولية مرموقة في الحرص على تحقيق السلام والتعايش لجميع سكان العالم.

في سياق دول الخليج العربي والتي لها خصوصيات وتقاليد معروفة، هل مفهوم التسامح يحتاج إلى تكييف بما يناسب تلك الخصوصية الخليجية؟

المفاهيم المجتمعية بطبيعتها هي مفاهيم نسبية، قد تختلف من مجتمع لآخر، ومن زمن لآخر، وفقاً للتركيبة السكانية السائدة، واختلاف التراث والتاريخ والثقافة التي تشكل طبيعة المجتمع ومرحلة التنمية التي يمر بها، والتحديات الأمنية والسياسية التي يواجهها. هناك بالطبع جزء أساسي مشترك بين الجميع في المفاهيم المجتمعية ينبع من الطبيعة البشرية والسعي المشترك نحو تحقيق السعادة للإنسان، كما أن هناك جزء متغير يعتمد على طبيعة وتوجهات وأولويات كل مجتمع على حده.

الأمل والطموح هو أن يزداد الجزء المشترك بين البشر بشكل مستمر مع مرور الزمن وتطور المجتمعات واختفاء التحديات التي قد تتطلب اتخاذ إجراءات مؤقتة للحفاظ على الأمن والأمان والسلم في المجتمع. ما أريد التأكيد عليه هنا هو أنه لا يجب أبداً أن يكون التشدق بقيم التسامح أداة سياسية للتدخل في شؤون الدول أو رفع شعارات براقة لتحقيق أهداف لا علاقة لها بالتسامح والتعايش في المجتمع، فلكل دولة ظروفها الخاصة، وكل دولة لديها القدرة الكاملة على اتخاذ ما تراه من سياسات وإجراءات تتفق مع ما ترجوه لمجتمعها من أهداف وغايات.

لقد كان لتشريفكم واهتمامكم بالتواصل والحديث والنقاش مع الدارسين أكبر الأثر في خلق بيئة تعليمية عالية القيمة، ترتكز على أسس وطنية ثابتة، عنوانها الولاء والانتماء لهذا الوطن الغالي، وعمادها العلم والمعرفة لاستشراف المستقبل، فما هي الرسالة التي يود معاليكم توجيهها لدورة الدفاع الوطني؟

لقد سعدت غاية السعادة بلقائي في العام الماضي مع الدارسين في دورة الدفاع الوطني، وكان مبعث سعادتي هو تقديري للدور المهم الذي تقوم به كلية الدفاع الوطني في إعداد القيادات المتميزة من أبناء الوطن. مبعث سعادتي كذلك كان اعتزازي الكبير بالدارسين في هذه الكلية الرائدة وبحرصهم الواضح على تفهم مسيرة المجتمع، ودعم كافة أهدافه وأمانيه بل وبما يتمتعون به كذلك من قدرات وإمكانات طيبة، وبما لديهم من نظرة استراتيجية واثقة للقضايا والتحديات، وعزم وتصميم بأن يكونوا دائماً نماذج وقدوة في مجتمع الإمارات في السلوك الملتزم وتحمل المسؤولية وخدمة الدولة والارتباط الوثيق بمسيرتها الناجحة .

إن رسالتي إليهم اليوم هو ما قلته لهم في العام الماضي: سيروا على بركة الله، في تفهم الأسباب والعوامل التي تشكل مسيرة مجتمع الإمارات والتعرف على أسباب القوة فيها، فندعمها ونطورها معاً نحو الأفضل وأن نبحث عن مواطن الضعف لمعالجتها والتغلب عليها. آملاً منهم أن يدعموا رؤية قادة وشعب الإمارات في أن التسامح هو جزء من القوة الذكية للدولة. آملاً أن يقوموا بدورهم كمواطنين في الدولة في تعريف العالم بعظمة الحضارة العربية والإسلامية. آملاً أن يتخذوا من التسامح طريقاً لبناء العلاقات والتحالفات مع الآخرين في العالم وتنمية القدرة على العمل وتحقيق الثقة والاحترام المتبادل معهم. أدعوهم إلى الاعتزاز والفخر بما يمثله التسامح في الإمارات من نموذج عالمي رائد وأن نعمل معاً في سبيل تطويره باستمرار. أدعوهم إلى العمل معنا في وزارة التسامح من أجل تعزيز قيم الإمارات في منع التطرف والإرهاب، وإلى أن يكون التسامح مدخلاً طبيعياً لإسهاماتنا في تحقيق السلام العالمي، وبناء العلاقات الإنسانية والدولية الناجحة.

الحديث مع معاليكم لن ينتهي، ولكن مشاغلكم الكثيرة تلح علينا في إنهاء هذا اللقاء بخلاصة الحديث، بتوجيه رسالتكم للمؤسسات الوطنية المختلفة بشكل خاص وشعب دولة الإمارات المخلص وجميع المقيمين والوافدين الأوفياء الذين يعيشون على أرض الدولة، لتبقى دولة الإمارات العربية المتحدة في مقدمة الدول من حيث التطوير والتحديث والريادة والعدل والتسامح، بلد الأمن والأمان، صانعة السعادة والرخاء، والعيش الرغيد؟

أشكركم كثيراً، ولا أجد أفضل من رسالة للجميع من خلال مجلتكم الغراء سوى أن أشير إلى تعريف التسامح في الإمارات الذي يشكل أساس عملنا في الوزارة، وفي جميع مؤسسات الدولة ويمثل ملخصاً جيداً للنقاط المهمة التي ناقشتموها اليوم معي. هذا التعريف هو:

أدعو دارسي كلية الدفاع الوطني إلى الإعتزاز والفخر بما يمثله التسامح في الإمارات من نموذج عالمي رائد

أولاً: التسامح في الإمارات، هو تجسيد حي لتعاليم الإسلام الحنيف وتعبير طبيعي عن الاعتزاز بعظمة التراث العربي والإسلامي، وهو بذلك تسامح من الجميع مع الجميع؛ دونما تفرقة أو تمييز بين بني البشر على أساس النوع أو الجنسية أو المعتقد أو الثقافة أو اللغة أو القدرة أو المكانة، هو تسامح يؤدي إلى التآلف والتراحم والحوار بين الجميع من أجل منفعة الجميع.

ثانياً: التسامح في الإمارات هو الحياة في سلامٍ مع الآخرين واحترام معتقداتهم وثقافاتهم وهو الإدراك الواعي بأن التعددية والتنوع في خصائص السكان هما مصدر قوة للمجتمعات البشرية.

ثالثاً: التسامح في الإمارات يؤكد على أهمية تنمية المعرفة بالبشر أجمعين والانفتاح عليهم بإيجابية، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، والتخلص من الصور النمطية السلبية عن الآخرين، وهو بذلك، دعوة إلى الجميع إلى تفهم العلاقات الإيجابية بين جميع الثقافات والمعتقدات وإلى ما يؤدي إليه ذلك من اعتزاز بالثقافة والهوية الوطنية.

رابعاً: التسامح في الإمارات هو تعبير قوي من القيادة والشعب عن الحرص الكامل على توفير الحياة الكريمة لجميع السكان. القادة والشعب في الإمارات ملتزمون تماماً بالقيم النبيلة التي يشترك فيها جميع بنو الإنسان وبتحقيق العدل وسيادة القانون والتعايش السلمي بين الجميع، إن التسامح في الإمارات هو أسلوب ناجح للتعامل مع النزاعات ونشر المحبة والسلام.

خامساً: التسامح في الإمارات ليس فقط واجباً أخلاقياً، بل هو كذلك أداةً أساسية لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة، والتقدم الإجتماعي والإقتصادي المنشود، وكذلك تأكيد الإحترام لمكانة الدولة في العالم، التسامح في الإمارات هو الطريق إلى بناء علاقات دولية إيجابية في عالم يتسم: بالتنوع والتعددية في السكان.

أشكركم كثيراً، وأدعو الله سبحانه وتعالى، أن يحفظ الإمارات عزيزة وقوية بشعبها وقادتها وقيمها الإنسانية النبيلة. أدعوه جل وعلا أن يوفقنا جميعاً إلى كل عمل نافع ومفيد في سبيل تحقيق الأمان والسلام والاستقرار لهذه الدولة العزيزة.

الخيارات الاستراتيجية السلمية والأمنية لدولة الإمارات العربية المتحدة في مواجهة المخاطر النووية والصواريخ الباليستية

معالي محمد بن أحمد البواردي
وزير الدولة لشؤون الدفاع

بعد انتهاء الحرب الباردة منذ حوالي ربع قرن، وظهور عالم أحادي القطبية استمر لأكثر من عشرين عاماً، نشاهد اليوم بداية تشكّل عالم متعدد القطبية، وظهور اصطفافات دولية جديدة، لتصبح البيئة الأمنية الدولية والإقليمية بذلك في غاية التعقيد، حيث تتصارع القوى العالمية سعياً لتوسيع رقعة نفوذها في المسرح الدولي، وتعمل على امتلاك أكبر قدر من أدوات القوة، بما في ذلك تعزيز قدراتها العسكرية الاستراتيجية والتكتيكية لتحقيق تفوق نوعي على منافسيها، إلى جانب سعيها لكسب تأييد أكبر عدد من الدول وتكوين تحالفات إقليمية جديدة.

ومع انهيار العديد من التفاهمات الاستراتيجية وانقضاء أمد المعاهدات القديمة مؤخراً، والتي كان من شأنها الحد من التسلح النووي والالتزام بعدم تطوير قدرات الصواريخ الباليستية بمختلف فئاتها بين القوى الكبرى، وبالتالي الحفاظ على توازن القوى وتحقيق الردع ودرجة معقولة من الأمن والاستقرار العالمي على مدى عقود من الزمن، فقد دخل العالم اليوم في دورة جديدة من سباق للتسلح النووي والصاروخي، وتصاعَدَ التنافس لإمتلاك أكبر قدر من الأسلحة الاستراتيجية والتكتيكية، وقد شجع هذا الأمر بعض الدول والقوى الإقليمية على عدم التقيد بالتزاماتها وفقاً للمواثيق والمعاهدات الدولية، حيث تسعى بعض تلك الدول - مثل إيران - لإمتلاك الأسلحة النووية وبناء منظومة من الصواريخ الباليستية، على الرغم من تصريحها بأن برنامجها النووي سلمي، بالإضافة إلى انتهاجها لسياسات إقليمية ودولية عدائية.

وفي ظل الثورة الصناعية الرابعة القائمة على التكنولوجيا الرقمية والمعلوماتية اليوم، ومع

تعمل دولة الإمارات على تطوير وتعميق شبكة علاقاتها الدولية والإقليمية، والتعاون مع الدول الحليفة والشقيقة والصديقة

تطور أنواع الأسلحة الاستراتيجية والتكتيكية من الجيل الخامس، إلى جانب تطور القدرات السيبرانية، أدى كل ذلك إلى تزايد وتيرة وحجم التهديدات والتحديات على الصعيدين الإقليمي والعالمي. ولهذا، فقد تحتّم على دولة الإمارات العربية المتحدة أن تعمل على مواجهة مختلف التهديدات المباشرة وغير المباشرة، بما فيها النووية إلى جانب الصواريخ الباليستية، من خلال منظومة حديثة وبرامج عمل متكاملة ومتعددة الأوجه والطبقات، ومتدرجة بالإجراءات تبدأ من جهة سلمياً بالوقاية من العدائيات والحماية من الإعتداءات، ومن جهة أخرى بكشف التهديدات وتوفير الدفاع وردع ومواجهة المعتدين. ويتم تحقيق هذا الهدف من خلال محورين رئيسين كالآتي: باستخدام القوة الناعمة والوسائل السلمية؛ السياسية والدبلوماسية والإقتصادية والقانونية وغيرها، وتطوير وتعميق شبكة علاقات الدولة مع مختلف دول العالم. وأيضاً بالوسائل العسكرية والأمنية من خلال تطوير القدرات والإمكانات الذاتية للتعامل مع أنواع التهديدات كافة وبالتعاون مع الحلفاء والدول الصديقة والمنظمات الدولية. وتعمل دولة الإمارات على تطوير وتعميق شبكة علاقاتها الدولية والإقليمية، والتعاون مع الدول الحليفة والشقيقة والصديقة في شتى المجالات، وتسعى من خلال علاقاتها الدولية الواسعة إلى ترسيخ مبادئ الأمن والسلام والاستقرار الدولي، بالإضافة إلى قيم التسامح والتآخي بين الدول بناءً على ما تتمتع به الدولة من مصداقية في الساحتين الدولية والإقليمية، وإدراكاً منها بأن عجلة التنمية والازدهار لا تقوم من دون توفر درجة معقولة من الأمن والاستقرار. كما تتعاون دولة الإمارات العربية المتحدة مع المنظمات الدولية والإقليمية وتلتزم بالمواثيق والمعاهدات والتفاهمات الدولية لضمان توفير الحماية للمجتمع الدولي من جميع أنواع المخاطر والتهديدات النووية والصاروخية المباشرة وغير المباشرة. ومن خلال فهمها واستيعابها للبيئة الاستراتيجية والمتغيرات العالمية، تعمل الدولة على تحويل التحديات كافة إلى فرص، لتخدم المجتمع الدولي في تعزيز السلام والنمو والازدهار، وتعزيز مكانتها في الساحة الدولية.

تأتي سياسة دولة الإمارات الخارجية في مقدمة الوسائل والأساليب التي توفر الوقاية للدولة وتمنع الاعتداء عليها، وتستند هذه السياسة في تنفيذها عموماً إلى استخدام القوة الناعمة والأساليب الدبلوماسية

المقنعة والمؤثرة، وقوامها الالتزام بمبادئ عدم الاعتداء وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى والاحترام المتبادل، وسمتها الانفتاح على دول العالم بالمحبة والتسامح والتعايش السلمي مع مختلف شعوب الأرض، بالإضافة إلى وقوفها إلى جانب القضايا العادلة. كما تسعى دولة الإمارات إلى دعم الدول الفقيرة والأقل حظاً من خلال قيامها بمحاربة الجهل والفقر والمرض، وتقوم بمد يد العون بالمساعدات الإنسانية من دون مقابل أو شروط، وتعمل كذلك على تحريك عجلة التنمية الاقتصادية في هذه الدول، علماً أن دولة الإمارات العربية المتحدة تسعى دائماً إلى مساعدة المنكوبين جراء الكوارث الطبيعية أو الحروب، الأمر الذي يُكسب الإمارات الإحترام والمصداقية في تعاملها مع المجتمع الدولي حول مجمل القضايا الإنسانية ومعالجة الهموم الدولية، سعياً لتحقيق السلام والاستقرار.

وعلى صعيد السياسة الداخلية، فإن وجود ذلك الحشد من شعوب الأرض في دولة الإمارات العربية المتحدة من أكثر من مئتي جنسية، يعيشون ويعملون على أرضها تحت سقف القانون بأمن وسلام، ومن دون تمييز بين عرق أو لون أو دين، ويتمتعون بحرية العبادة وممارسة الطقوس الدينية، هو دليل دامغ على سياستها المنفتحة وعلى تسامحها ورغبتها في التعايش السلمي، علماً أن أغلبية هؤلاء يعتبرون أن دولة الإمارات العربية المتحدة مصدر قوتهم وعنصر مهم لحياتهم، بحيث أصبحت وطناً ثانياً لهم، فأصبحوا سفراءها لدى دولهم باعتبارهم يشكلون مصدر دخل قومي لبلادهم، الأمر الذي عمّق من احترام دول العالم للإمارات العربية المتحدة ، وعمّق حبها في قلوب البشر، كما ساهم بتعزيز مكانتها في الساحة الدولية وأكسبها مناعة ضد مختلف العدائيات أياً كانت طبيعتها وأينما كان مصدرها.

وتعمل دولة الإمارات العربية المتحدة على تطوير اقتصادها المحلي، وجعل الدولة منارة اقتصادية جاذبة للاستثمارات ووجهة عالمية للسياحة ومقراً دولياً للتجارة والصناعة والأعمال، كما تعمل على تعميق علاقاتها الاقتصادية ومصالحها المشتركة مع مختلف دول العالم، وتتعاون معها لبناء منظومة اقتصادية ثنائية وإقليمية ودولية دائمة وقائمة على الاعتماد التجاري والاقتصادي المتبادل، وذلك من خلال توقيع اتفاقيات وبناء شراكات استراتيجية تضمن الكسب المشترك والتنمية الاقتصادية لجميع الأطراف، كما تسعى إلى التعاون مع الاقتصادات الكبرى لإقامة المشاريع الاستثمارية العالمية التي من شأنها تكوين تحالفات وكتل اقتصادية جماعية تنعكس من خلالها الرؤى الموحدة حول المصالح المشتركة، وكذلك التطلع إلى مزيد من الفرص الاقتصادية، ليصبح التعاون حافزاً ومصدراً لدفع عجلة التنمية والازدهار وتعميق أسس الاستقرار، ويساهم ذلك بطبيعة الحال بوقوف الشركاء جنباً إلى جنب في وجه المخاطر والتهديدات التي يمكن أن تعيق مسيرة تقدمهم أو تعطل مصادر دخلهم.

ومن خلال مشاركاتها في مختلف المحافل والمنظمات الدولية وانضمامها إلى المواثيق والاتفاقيات والبروتوكولات والمعاهدات الدولية كافة مثل (NPT/CWC/BWC/ MTCR) وغيرها المتعلقة بمنع انتشار أسلحة الدمار الشامل بما في ذلك الأسلحة النووية والصواريخ الباليستية. وبالتعاون مع المجتمع الدولي، تسعى دولة الإمارات العربية المتحدة إلى تقييد جميع الدول بنصوص تلك المعاهدات لاحتواء مصادر التهديد النووي والصاروخي. ولهذا تؤيد دولة الإمارات العربية المتحدة اتخاذ الإجراءات والتدابير الكفيلة بمنع الدول المارقة والمعادية من امتلاك الأسلحة المحرمة دولياً بهدف تحقيق أكبر قدر من الأمن والاستقرار العالمي، وتحث على تطبيق برامج المراقبة الدولية المتعلقة بمبيعات مثل تلك الأسلحة والقدرات، وتعمل في الوقت ذاته على إيجاد أطر دولية قانونية جديدة لتوقيع عقوبة دولية على الدول التي تخالف قواعد القانون الدولي، أو تلك التي تهدد الأمن والسلم الدوليين عبر ممارستها لأنشطة

تعمل دولة الإمارات العربية المتحدة على تطوير اقتصادها المحلي، وجعل الدولة منارة اقتصادية جاذبة للاستثمارات ووجهة عالمية للسياحة

صاروخية أو نووية خارج الأطر الشرعية.

جهود الإمارات في مكافحة أسلحة الدمار الشامل

وبهذا الصدد، تعمل دولة الإمارات العربية المتحدة حثيثاً إلى جانب العديد من دول العالم، بما فيها الدول العربية، في سبيل إخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل، وتحث على ضرورة وضع برنامج زمني للتخلص مما تمتلكه دول المنطقة من قدرات نووية وصاروخية، بالإضافة إلى وقف برامج تجارب الصواريخ الباليستية، خاصة ما تقوم به الجمهورية الإسلامية الإيرانية في إطار سياساتها العدائية، فهي تعد مصدر تهديد أمني استراتيجي ليس لدول المنطقة فحسب، وإنما للعالم أجمع، مع التأكيد على ضرورة توجيه جهود المجتمع الدولي لضمان عدم امتلاك إيران للسلاح النووي، وذلك من خلال التنسيق بين أجهزة ومؤسسات الأمم المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية، وإخضاع البرنامج النووي الإيراني للرقابة الدولية الدقيقة، واتخاذ أية إجراءات قانونية يمكن أن تترتب نتيجة المخالفات بهذا الخصوص.

وانطلاقاً من العلاقات الدولية لدولة الإمارات العربية المتحدة، تسعى إلى توسيع دائرة تعاونها الأمني والعسكري المشترك مع مختلف دول العالم وفي مختلف القطاعات، ومن بينها التعاون في مجال الصناعات الدفاعية وتطوير القدرات العسكرية بإنتاج المعدات ومنظومات الأسلحة التكنولوجية الحديثة، كما تقوم ببناء الشراكات والتحالفات العسكرية الاستراتيجية مع العديد من دول العالم، ومن بينها الدول الكبرى والقوى الإقليمية التي تمتلك قدرات

نووية وصاروخية متقدمة، كما تقوم بإجراء التدريبات والعمليات العسكرية المشتركة في مناطق مختلفة من العالم، علماً أن دولة الإمارات شاركت على مدى أكثر من أربعة عقود في العديد من التحالفات العسكرية الدولية ومحاربة الإرهاب، إلى جانب مشاركتها في عمليات حفظ السلام بكفاءة عالية، وقد حققت القوات المسلحة الإماراتية مراحل متقدمة من التوافقية مع الأنظمة والأسلحة المختلفة للدول الحليفة والشقيقة والصديقة، وذلك بهدف توفير الدعم العسكري المتبادل وتوفير الحماية والأمن اللازمين لجميع الأطراف.

وتحرص القيادة العليا في دولة الإمارات العربية المتحدة على تحقيق الأمن والاستقرار للدولة من خلال تطوير منظومة وطنية دفاعية متكاملة ومتطورة. وإلى جانب الخيارات الأمنية والعسكرية التقليدية لمواجهة مختلف التحديات وجميع أطياف العدائيات، فإن القيادة تعمل على الارتقاء بقدرات الدفاع والردع الاستراتيجي من أجل حماية الدولة وضمان الأمن الوطني الإماراتي والأمن القومي الخليجي والعربي الأوسع، وذلك بتوفير باقة متنوعة من الإمكانيات الحديثة، بما في ذلك امتلاك قدرات سيبرانية نوعية وشبكة معلوماتية متفوقة، واستخدامها لأسلحة الجيل الخامس والتقنيات الحديثة والمبتكرة، والتكنولوجيا الرقمية المتطورة وعلى رأسها الذكاء الاصطناعي والروبوتات والمنصات القتالية الذكية المأهولة وغير المأهولة.

القيادة.. الرؤية والريادة

وبهذا الصدد، تحرص القيادة أيضاً على تطوير شبكة المراقبة والإنذار المبكر، وتوفير مظلة من الأنظمة الدفاعية والإلكترونية التبادلية للحماية من أنواع الاختراقات كافة، وتهدف إلى ضمان توافق عمل المنظومات القتالية المختلفة، والمحافظة على كفاءتها في أسوأ ظروف العمليات، لتضمن بقاءها كي تتمكن - ولو بجزء بسيط من طاقتها - من الرد وشل قدرات الخصم بالسرعة والدقة اللازمين واستعادة الموقف، علماً أن احتمال استخدام أسلحة الدمار الشامل لا يأتي عادة بشكل مفاجئ، وإنما تكون له دلالات مسبقة يمكن التقاطها والاستعداد لها، وأن احتمال استخدام تلك الأسلحة ضد دولة الإمارات العربية المتحدة سيكون بمثابة اعتداء على جميع حلفائها.

الثورة الرقمية ... وحروب المستقبل

اللواء الركن طيار م / عمر البيطار
مستشار معالي وزير الدولة لشؤون الدفاع

دخل العالم عصر «الثورة الرقمية و/أو المعلوماتية» قبل أكثر من ربع قرن منذ أن انطلق التطور التكنولوجي السريع والهائل في الوسائل والأساليب الإلكترونية لحفظ وتبادل البيانات والمعلومات وإنجاز وإدارة الأعمال من خلال برامج الحواسيب الآلية، بالإضافة إلى تطور شبكات الإنترنت والاتصالات الصوتية والمرئية والرقمية عبر الأثير، وكذلك تطور أسلوب إجراء البحوث العلمية والدراسات المتقدمة رقمياً.

إن استمرار تطور هذه التكنولوجيا وتقدمها السريع وغير المسبوق في العقود القادمة سيؤدي إلى الإعتماد الكلي عليها، ومما لا شك فيه بأنه سيكون له تأثير إيجابي عميق في دفع مسيرة التطور والتقدم البشري إلى آفاق المستقبل المزدهر، والإرتقاء بمستوى الحياة البشرية وتحقيق رفاهيتها، ولكنه من جانب آخر سيكون له تأثيرات سلبية عميقة في حال تعطلت الأنظمة الإلكترونية تماماً، ما قد يؤدي بدوره إلى إصابة الدول بشلل كامل وتعرضها إلى ما يوازي تأثيرات استخدام أسلحة الدمار الشامل، حيث أن توقف عجلة الحياة الطبيعية في الدول في حال تدمير أو تعطيل تلك الشبكات الإلكترونية سيؤدي حتماً إلى تعطل عمل المرافق الحيوية فيها، وهنا تبرز أهمية الاحتفاظ بالقدرة على الإستمرار في إدارة وإنجاز الأعمال بالأساليب التقليدية ضمن البدائل الجاهزة في أصعب الظروف.

لقد باتت اليوم جميع المؤسسات الحكومية والمدنية والأجهزة الأمنية في الدول تدير كافة أعمالها وتحفظ بياناتها ومعلوماتها وأرشيفها

باستخدام الوسائل الكترونية، وبالتالي أصبحت جميع المرافق الحيوية وأجهزة تلك الدول تدار من خلال التقنيات الرقمية الحديثة وعبر الشبكات الإلكترونية بما في ذلك: وسائل الاتصالات والمواصلات، وشبكات الطاقة والكهرباء، وأجهزة الإعلام والمعلومات، وإدارة الموانئ وحركة السفن، وحركة الطيران والمطارات، والشؤون الصحية والمستشفيات، والمؤسسات التعليمية والاجتماعية، والمؤسسات المالية والبنكية، والحركة الاقتصادية والتجارية، وغيرها من المرافق الحيوية. كما أصبح أفراد المجتمع في شتى أنحاء العالم يعتمدون اعتماداً شبه كلي على الوسائل الإلكترونية الذكية ووسائط التواصل الاجتماعي، فأصبحت الهواتف التقليدية من مخلفات الماضي، والأهم من ذلك كله فقد أصبحت الجيوش تدار في السلم والحرب باستخدام أحدث التقنيات الإلكترونية في مجال أنظمة القيادة والسيطرة والاتصالات والاستخبارات العسكرية وكذلك في إدارة مختلف الأنظمة القتالية.

وبالتوازي مع هذا التطور والتقدم، فقد تم أيضاً تطوير تقنيات برمجية مضادة تعمل على اختراق مختلف الشبكات والأجهزة وأنظمتها لتعطيلها، وذلك باستخدام ما يسمى بالفيروسات الإلكترونية والبرمجيات الضارة التي تستهدف أجزاء من الشبكة أو جميعها، ولهذا فقد نشأ في مرحلة مبكرة في الولايات المتحدة الأمريكية ما يعرف ب «حرب المعلومات» والتي كانت تهدف لصد أي هجوم إلكتروني محدود أو حتى القيام بهجوم محدود وذلك لعدم شمولية الأنظمة وترابطها حينها، ولكن بمرور الوقت وتطور التقنيات تزايد مصدر القلق والتهديد لدى

أصبح أفراد المجتمع في شتى أنحاء العالم يعتمدون اعتماداً شبه كلي على الوسائل الإلكترونية الذكية ووسائط التواصل الاجتماعي

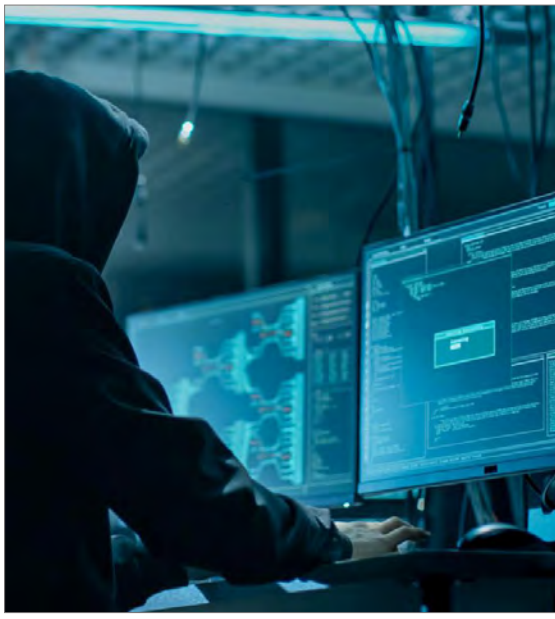

الحكومات والأنظمة، حتى أصبح يشكل اليوم هاجساً أمنياً يوازي بخطورته الإعتداءَ المسلح الشامل على الدول، في حال تعرض أنظمتها التقنية والرقمية الحديثة والشبكات العنكبوتية للاختراق والهجوم، بهدف التجسس وسرقة البيانات والمعلومات، أو القرصنة والتضليل والتلاعب بتلك البيانات والمعلومات، أو بهدف التخريب وتدمير الأنظمة العسكرية والمدنية وشل المرافق الحيوية، بالإضافة إلى التأثير في الإعلام وعلى الرأي العام من خلال الوسائل اللإلكترونية والرقمية المختلفة، علماً بأن هناك ثلاثة أنواع من مصادر الإعتداء الإلكتروني: الهواة المتمرسون والمهوسون الذين يسعون لإبراز قدراتهم وإمكانياتهم على الاختراق من باب التحدي، والمؤسسات بمختلف أنواعها بهدف شن حرب اقتصادية أو تنافسية أو انتقامية، والدول والحكومات التي تسعى للتجسس أو لتعطيل أو لتدمير قدرات خصومها، وفي كل الأحوال ليس هناك منظومة محصنة تماماً من الإختراق أو الإعتداء مهما تم تطوير قدراتها الدفاعية، حيث يتم تطوير كذلك القدرات الهجومية باستمرار، علماً بأن عدد الهجمات قد يصل يومياً إلى عدة آلاف أو بضع ملايين.

ومنذ القدم وحتى القرن التاسع عشر كان هناك مجالان أو فضائان للعمل العسكري

> منذ القدم وحتى القرن التاسع عشر كان هناك مجالان أو فضائان للعمل العسكري وهما الفضاء أو المجال البري والفضاء أو المجال البحري

وهما الفضاء أو المجال البري والفضاء أو المجال البحري، وبالتالي كانت لدى الدول قوات عسكرية برية وقوات عسكرية بحرية تقاتل في البر وفي البحر. أما في القرن العشرين وبعد أن تم تطوير القدرة على الطيران، ظهر بعد آخر ومجال عسكري جديد وهو القوات الجوية، وأصبحت لدى الدول القدرة على القتال في الجو إلى جانب القوات البرية والقوات البحرية، وبعد ذلك تطورت نوعية الأسلحة في الدول المتقدمة لتشمل القدرات النووية وأسلحة الدمار الشامل بالتوازي مع القدرات الصاروخية، وكذلك القدرة على العمل من الفضاء الخارجي. أما اليوم فقد شكلت الشبكات الإلكترونية العنكبوتية وتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي بعداً وفضاءً جديداً يسمى «الفضاء الإلكتروني» حيث يتميز بأنه متداخل مع جميع أنظمة الدول ويؤثر عليها، فأصبح يشكل جزءاً أساسياً من منظومة الدفاع عن سيادة هذه الدول وحماية إقليمها، ولهذا فقد قامت العديد من الدول بتشكيل قوات الدفاع عن الفضاء الإلكتروني (Cyber Defense Forces) أسوة بأفرع القوات المسلحة الأخرى.

ووفقاً للاستراتيجي «كارل فون كلاوزوتز» فإنه يعتبر أن «الحرب استمرار للسياسة بوسائل أخرى» والمقصود هنا اللجوء إلى القوة المسلحة في حال فشل السياسة. ومن هذا المنطلق، فإن ما لم تحققه السياسة قد تكون الحرب كفيلة بتحقيقه، ولهذا فإن الهدف من الحروب هو إما إرغام العدو على الخضوع لإرادة وسيطرة خصمه، أو منع الخصم من فرض إرادته وسيطرته على عدوه. ومن هذا المنطلق فإن الهجوم على الفضاء الإلكتروني يهدف إلى تعطيل أي من المرافق الحيوية للدول بغرض التهديد أو فرض إرادة وسيطرة الخصم، ويعتبر ذلك إعتداء مسلح أو إعلان حرب، وبالتالي يجوز القيام بالرد على تلك الجهة بعد رصدها وتحديدها، خاصة إن كان صادر من دولة معادية، وذلك وفقاً لأحكام القانون الدولي وبما يتناسب مع حجم الاعتداء بالوسائل والأساليب الكفيلة لردعها. وبالتالي، وفي ظل الأنظمة والشبكات الإلكترونية الشاملة والمسؤولة عن عمل وإدارة مرافق وأجهزة الدولة، فإنها قد تكون معرضة لهجوم إلكتروني يمكن أن يؤدي إلى شلل بعض مرافق تلك الدولة أو جميعها، ولهذا فإنه يترتب عليها اتخاذ الإجراءات الكفيلة بحمايتها.

وهكذا فقد أصبح «الفضاء الإلكتروني» في الدول المتقدمة بما يشمله ذلك من أجهزة وشبكات إلكترونية وبرامج ذكية يشابه الجهاز العصبي والمناعي في جسم الإنسان إلى حد كبير، فهو يعتبر مستقل بذاته ولكنه ممتد في جميع الأعضاء والأطراف، وهو يديرها مركزياً متأثراً بالمحيط الخارجي ويحركها وفقاً للحاجة، فتكون بذلك مظاهر استجابته من خلال حركة الأطراف لا مركزياً، علماً بأن طبيعة الفضاء الإلكتروني معقدة ومتداخلة وتتميز بالخصائص التالية: جزء منها عالم ملموس، وجزء منها عالم افتراضي، وجزء آخر غير مرتبط بموقع جغرافي، وبالتالي هناك صعوبة في تحديد الجهة المعتدية. وهكذا فإن مهمة الدفاع عن الفضاء الإلكتروني قائمة على حماية الأنظمة والشبكات من الاختراق وذلك من خلال قدرات المراقبة والرصد والتتبع لكشف

الاختراق أو الهجوم الإلكتروني والتعامل معه بشكل فوري، وذلك باتخاذ الإجراءات المضادة لصد الهجوم وتأمين استمرار عمل المنظومة، مع البدء بتحديد الجهة المعتدية إذا أمكن خلال هذه المرحلة، كما يتم فوراً إصدار الإنذار المبكر والبدء بإستعادة عمل الأنظمة بشكل طبيعي في حال إصابتها بأضرار، كما يتم الإحتفاظ بحق الرد أو القيام بالهجوم المضاد.

بناء على ما تقدم، يمكن تلخيص المبادئ التي يقوم عليها الدفاع عن الفضاء الإلكتروني بأنها تشمل؛ استخدام جميع الإمكانيات الإلكترونية في حالتي الدفاع أو الهجوم، مع ضرورة توفير البدائل المؤقتة لتأمين استمرار عمل المنظومة، كما تشمل الاستعداد للاستمرار بالأنظمة والأساليب التقليدية في حال فقدان أجزاء من المنظومة أو في حال شلها بالكامل إلى حين استعادة عملها الاعتيادي، كما لابد من القيام بعزل نظام الجهة المصابة وإدارة النظام بأسلوب لامركزي من مواقع أخرى للاحتفاظ بالمرونة، وفي حال الحاجة للرد أو الهجوم المضاد لابد من مراعاة الأطر القانونية والدولية وذلك بتحديد الجهة المعتدية قبل القيام بالهجوم، وأخيراً وليس آخراً لابد من توفر القدرات البشرية المدربة والمؤهلة والمجهزة للدفاع عن الفضاء الإلكتروني بشكل فعال.

ومن جانب آخر، فإن تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) أدى إلى استخدامها في كافة المجالات، بما في ذلك الروبوتات التي تعمل تلقائياً وفق برامج إلكترونية ذكية دون تدخل الإنسان، بالإضافة إلى الطائرات والسيارات والقطارات والسفن المدنية والحربية المسيرة تلقائياً من خلال برامج إلكترونية ذكية، وقد أصبحت مظاهر هذا التطور تؤشر إلى حتمية الإستغناء عن البشر في إدارة وتسيير جميع الأجهزة والمركبات على اختلاف أنواعها، وأدت إلى تطور القدرة على إنجاز كافة الأعمال بدقة متناهية دون كلل أو ملل. وهذا بالطبع سينطبق على كافة الأنظمة والأسلحة العسكرية والحربية في المستقبل. ووفقاً لدراسة بعنوان (الحرب الفائقة) عن طبيعة الحروب المستقبلية فإنها ستخاض باستخدام المركبات المبرمجة الكترونياً والمجهزة بالأسلحة والذخائر وأنظمة القيادة والسيطرة دون تدخل الإنسان بحيث تعمل شبكات الاتصال بين كافة الوحدات تلقائياً.

إن من مميزات هذا التطور المتعلق بالحروب الدفاعية والهجومية أنه سيكون بين أسلحة وأجهزة وآلات تستطيع التفكير واتخاذ القرارات اللحظية وإنجاز الأعمال بسرعة تفوق قدرات الإنسان بالآف المرات، كما أنها ستقلل من تعرض الجنود للإصابات أو الموت نتيجة الحروب، وبالتالي سيكون عامل الخسائر البشرية ضئيلاً مقارنة بحروب الماضي، علاوة على أن الأجهزة والأنظمة الذكية لا تكل ولا يصيبها إرهاق، بل إن برامجها قادرة على التعلم وتحسين الأداء وتجنب مواقف الضعف.

إن وتيرة التطور التكنولوجي المتسارعة تنبئنا بالكثير عما يمكن توقعه في حروب المستقبل. ومبادئ الحرب التقليدية بما تشمله من القدرة على الحشد البشري وقوة النيران ومركزية القيادة والمفاجأة أو المبادءة بالهجوم، بما في ذلك القدرة الهائلة على التدمير وقتل عدد كبير من الخصم لن تكون بالضرورة من عوامل النجاح أو الفوز في حروب ومعارك المستقبل، بل إن القدرة التكنولوجية والذكاء الاصطناعي وتوفر المنصات البرية والبحرية والجوية والفضائية الذكية وذاتية الحركة والمبرمجة تلقائياً والمحملة بالأسلحة والذخائر الملائمة والتي تعمل مركزياً يمكنها أن تخلق الظروف الملائمة لقلب الطاولة على المعتدين مهما كان حجمهم في وقت خاطف ومربك. ولهذا فإن التباهي بكبر حجم الدول وقدراتها البشرية والتدميرية ليست بالضرورة من عوامل النصر في حروب المستقبل، بل إنها قد تكون من عوامل الضعف لتوفر أحجام هائلة وكميات كبيرة من الأهداف أمام الذكاء الاصطناعي الفائق السرعة، ولكن في كل الأحوال تبقى أهمية زخم الأعمال الصغيرة والمؤثرة في الزمان والمكان هي الفيصل للنصر في حروب المستقبل، فقد قال الله تعالى في كتابه الحكيم « فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ » وقال أيضاً «وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم» وكما قال «كم من فئة قليلة غلبت فئةٍ كثيرة بإذن الله» صدق الله العظيم.

دور الدبلوماسية الإماراتية في استراتيجية القوة الناعمة تجاه جمهورية ألمانيا الاتحادية

سعادة / علي عبدالله الأحمد
سفير الدولة لدى جمهورية ألمانيا الاتحادية

في الوقت الذي ترسم فيه القيادة العليا في الدولة الخطة الاستراتيجية العامة وتحدد أهداف الدولة، فإن وزارة الخارجية تصيغ تلك الاستراتيجية بأهدافها المحددة ضمن بوتقتها التنفيذية لتقوم البعثات الدبلوماسية التابعة لها بتنفيذ تلك الخطة، من خلال أطرها التنفيذية التي تصيغها وزارة الخارجية بالتعاون مع السفارة المعنية. تتمتع دولة الإمارات العربية المتحدة بعلاقات وطيدة وعميقة مع جمهورية ألمانيا الاتحادية في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والسياحية وغيرها.

وقد تم تحقيق هذا المستوى من العلاقات الاستراتيجية المميزة بفضل السياسة الحكيمة لقيادة الدولة وتطبيق سفارة الدولة لها وفقاً للأصول بتوجيه مستمر من وزارة الخارجية والتعاون الدولي.

والجدير بالذكر أن الإمارات هي الشريك التجاري الأول لألمانيا، حيث بلغ التبادل التجاري بين البلدين 17 مليار دولار، وهو ما يعادل 30% من إجمالي التجارة الألمانية مع كافة الدول العربية.

من هذا المنطلق يفهم دور السفارة في تنفيذها لسياسة الدولة من خلال دعم استراتيجية القوة الناعمة، التي على أساسها يتحدد الدور التنفيذي للدبلوماسي في تحقيق الهدف المنشود من عمله كممثل للدولة في الخارج، في إبراز الصورة الحسنة للدولة وتعزيز فهم الآخر للقيم والثقافة العربية والإسلامية في الدولة. كما يعزز التعاون والتفاهم على المستوى الإنساني مع الثقافات الأخرى وإبراز الإمارات كمحرك لذلك. وكل هذه المحاور هي مدخل للسياسي، ولا يمكن فصل السياسي منها عن الثقافي، سيّما وأن السياسة في

نهاية المطاف هي من أجل تعميق الفهم الحضاري لدى الإنسان ومن أجل الرخاء والكرامة للمواطن ومن يعيش في كنف الدولة على أساس القانون.

واصطلاح سياسة القوة الناعمة الذي وضعه العالم السياسي جوزيف ناي (Joseph Nye) يعني ممارسة السلطة السياسة والتأثير في العلاقات الدولية بشكل خاص على أساس الجاذبية الثقافية إلى جانب الأيديولوجيا، وبدعم المؤسسات الدولية أيضاً من خلال التأثير في أهداف الفاعلين السياسيين دون اللجوء إلى تقديم حوافز اقتصادية أو التهديد بالقوة العسكرية على سبيل المثال. وهذه بطبيعة الحال هي في صميم مهمة الدبلوماسي.

إن الدبلوماسي هو من ينقل الموقف السياسي بالقالب المناسب من أجل أن يكسب الأصدقاء لدعم وتحقيق الهدف الاستراتيجي المنشود دون أن يتنازل عن المبدأ والأساس. إن الفوز في سباق الخيل لا يعتمد فقط على جودة الفرس بقدر ما يعتمد أيضاً على مهارة الفارس في سياسة الفرس. فالدبلوماسي يتحمل مسؤولية كبيرة في «سياسة الفرس»، أي الاستراتيجية التي تضعها الدولة تحت تصرفه في ميدان السباق الدبلوماسي. فإن من يتأخر في الانطلاق يخسر السباق، والسباق لا يتوقف على الانطلاق بالعمل حسب الأهواء بقدر ما يعتمد على العمل المناسب في الوقت المناسب والشكل المناسب.

وبإيماننا بأهمية القوة الناعمة نقيم علاقاتنا في ألمانيا مع معاهد الفكر والجامعات ومؤسسات المجتمع المدني بألوانها المختلفة والمؤسسات التابعة للأحزاب السياسية وغيرها، من أجل إيصال رؤيتنا للآخر والتعلم منه أيضاً. فلا يمكن أن تكون السياسة الناعمة طريق باتجاه واحد، بل هي مسألة تبادلية.

وفي كل عام تساهم السفارة بشكل فاعل وبحضور صاحب السمو الشيخ سلطان القاسمي حاكم الشارقة عضو المجلس الأعلى للاتحاد، في معرض فرانكفورت للكتاب، الذي يعتبر أكبر معرض كتاب في العالم، لتبرز صورة الثقافة والعلم والمعرفة والتطور في الإمارات العربية المتحدة بمختلف أشكالها. وتبرز السفارة بحضور الساسة الألمان من مختلف المستويات تقدم وتطور الإمارات في الجانب الثقافي والأدبي والفني سواء أكان في السينما أم المسرح أم التلفزيون على سبيل المثال لا الحصر، مرسلة بذلك رسالة مفادها أن القرار السياسي السليم يوصلك في النهاية إلى التقدم الحضاري والثقافي في الطريق السليم.

وقد قامت سفارة الدولة لدى ألمانيا على سبيل المثال في عام زايد 2018 بتنفيذ استراتيجية الدولة المتعلقة بهذا الأمر، من خلال آلية محددة تهدف إلى الوصول إلى المتلقي الألماني على كافة الصعد من خلال عرض فلسفة ومفهوم المغفور له - بإذن الله - الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان لدولة القانون ورعاية المواطن والشباب والمرأة. فقامت بتنظيم قراءات قدمت فيها الترجمة الألمانية للجمهور الألماني، وأقامت ندوات أكاديمية في جامعات ألمانية حول

من واجب الدبلوماسية التعرف إلى محيط المتلقي في بلد المقر من أجل وضع آلية تنفيذ الاستراتيجية المناسبة

النهضة الحضارية والاقتصادية والاجتماعية في الدولة. ومن خلال دوري كسفير لبلادي لدى دولة محورية مثل ألمانيا. وكوني عشت مراحل تطور بلادي بكل تفاصيلها، يمكنني القول إن سيرتي الذاتية تحكي جزء من مراحل التطور. وعندما أتحدث عن تطور حياتي الشخصية كأنني أتحدث عن تطور بلادي التي منحتني كل ما احتجته وما أحتاجه حتى هذا اليوم.

كما أقامت السفارة ندوات حول فن العمارة في الإمارات العربية المتحدة في متاحف ألمانية، وبمشاركة مختصين بذلك، وروجت لدليل الفن المعماري في الإمارات باللغة الألمانية. وهي بذلك تدعم قطاع السياحة وتروج للفن المعماري.

وعندما تم افتتاح معرض اللوفر أبوظبي قامت السفارة بحملة واسعة في الصحافة والإعلام لإبراز هذا الحدث التاريخي، وبالتعاون مع سفارة جمهورية فرنسا لدى ألمانيا أقامت السفارة فعاليات مشتركة ذات طابع أكاديمي فني يصب في نهاية المطاف لإبراز الوجه الحضاري للإمارات العربية المتحدة من ناحية ولتعزيز العلاقات مع الجهات الصديقة في ألمانيا من ناحية أخرى.

وبناء على مفهومنا للعلاقة الجدلية بين الداخل والخارج، تقوم سفارة الدولة باستمرار بالتعاون مع المؤسسات المختلفة في الدولة في تنظيم وتنفيذ الفعاليات مع شركاء في ألمانيا، فقد جرى اختتام عام زايد بفعالية مشتركة مع شركة أبوظبي للإعلام، وتم التعاون مع مركز هداية ومجموعة أبوظبي للثقافة والفنون وغيرها على سبيل المثال لا الحصر.

وتبين هذه الفسيفساء التنفيذية أن من واجب الدبلوماسية التعرف إلى محيط المتلقي في بلد المقر من أجل وضع آلية تنفيذ الاستراتيجية المناسبة. كما تبين أن جسور الثقافة هي طرق للفهم السياسي أيضاً. وهذا ما تقوم به سفارة الدولة لدى جمهورية ألمانيا الاتحادية.

إن القوة الناعمة توفر أفق للحوار وتبادل الأفكار مع الآخر، ولا يمكن لهذا الأمر أن يتحقق بدون شغف الاطلاع على المختلف، وهو ما يحفز على التفاعل معه. فعندما تنشأ علاقة مباشرة بين المؤسسات الإماراتية والألمانية بمختلف المجالات، وهو ما تقوم السفارة بتهيئته، نجد أن العمل يتطور ويثمر ويحقق إنجازات تؤدي بدورها لعلاقات جديدة واسعة.

وعلى أثر زيارة البابا فرنسيس التاريخية لدولة الإمارات العربية المتحدة بادرت سفارة الدولة في برلين بالتواصل مع سفارة الفاتيكان لدى ألمانيا وتمت الدعوة لعشاء مشترك

دور الدبلوماسية في تطبيق السياسة الناعمة يساهم في تخطي كل الحواجز والصعوبات

حضره السفراء المعتمدين لدى ألمانيا وممثلين عن الحكومة الألمانية، وحشد من الصحفيين والمثقفين وأهل الفن. وقال ممثل البابا في برلين في كلمته: «يمكن للمرء القول بأن هذا المساء هو بداية الغيث بعد زيارة قداسة البابا فرنسيس في مطلع شهر فبراير 2019 إلى أبوظبي، التي تعتبر الزيارة التاريخية الأولى للبابا لشبه الجزيرة العربية. ولا تقتصر أهمية هذه الزيارة على حوار الديانات بين المسلمين والكاثوليك من أجل التفاهم على مسائل حياتية تهم الإنسانية، بل تشمل أيضاً التبادل الثقافي الذي يغني الغرب والشرق.

إن العشاء المشترك وحسن الضيافة هما من أجمل ما يمكن أن يجمع الناس». وهذا يتطابق مع رؤيتنا للقوة الناعمة، التي تلقى الصدى الإيجابي الكبير من الجانب الألماني، الذي يكن الاحترام والتقدير لبلادنا وقيادتنا وسفارتنا.

إن القوة الناعمة تثمر عندما تستند إلى منجزات متميزة على الأرض في بلدي، الإمارات العربية المتحدة. فالإمارات بلد يتمتع بالاستقرار والأمن والرخاء المعيشي والتسامح والعيش بكرامة وحرية العبادة والمعتقد. كما أن توفر البنى التحتية الحديثة في الدولة يسهل التواصل مع العالم الخارجي ويمنح المواطن وسيلة راحة إضافية. إن هذه العوامل وغيرها مجتمعة تشكل أساساً للعمل الدبلوماسي في تنفيذ استراتيجية القوة الناعمة وجلب السياح لبلادنا والترويج للعمل والاستثمار والتبادل التجاري.

إن على الدبلوماسية ومن خلال القوة الناعمة ابتكار أسلوب الربط بين الوطني الخاص والكوني العام. فعندما تحدد قيادتنا عام 2019 عاماً للتسامح ينبغي علينا أن نضع الآلية المناسبة في بلد المقر ألمانيا لتنفيذ استراتيجية الدولة في عام التسامح، وبما يتناسب مع متطلبات العمل فيها. وهذا مرتبط بنوع ومكان النشاط الذي تقوم به السفارة. فلو أخذنا حرب الثلاثين عاماً في أوروبا على سبيل المثال، وتلك الصراعات الدامية التي مزقت أوروبا بين عامي (1618 و1648م) والتي شملت كل أراضي أوروبا الوسطى بما فيها ألمانيا الحالية، ولاحظنا كيف انتهت باتفاق «سلام فيستفاليا» الذي وقع عليه في مدينة أوسنابروك الألمانية، ثم تساءلنا عن مدى إمكانية الربط بين التاريخي الألماني والحالي العربي وعام التسامح الإماراتي، يمكننا القول إننا قد نصل بشكل أسهل للمواطن الألماني ونمنح الذاتي بعداً كونياً ونكسبه مضموناً إضافياً. إن دور الدبلوماسية في تطبيق السياسة الناعمة يساهم في تخطي كل الحواجز والصعوبات ويعبر عن تحمل المسؤولية تجاه الوطن والأجيال القادمة.

الدور المحوري لدولة الإمارات العربية المتحدة في تفكيك الفكر المتطرِّف

د. جمال سند السويدي
مدير مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

تُعَدُّ دولة الإمارات العربية المتحدة في طليعة الدول التي تتصدى للفكر المتطرف على المستويين الإقليمي والعالمي، وتعمل على تفكيكه وتعريته وتجريده مما يستند إليه من ذرائع ومسوِّغات يحاول من خلالها التأثير في عقول الشباب وخداعهم، ودفعهم نحو توجُّهات وأفكار وممارسات تضر بمجتمعاتهم وبلادهم وبالأمن والسلام في العالم.

منطلقات أساسية

تنطلق دولة الإمارات العربية المتحدة في نهجها لتفكيك الفكر المتطرف من منطلقات أساسية عدَّة لعل أهمها:

أن الفكر المتطرف هو مقدمة للإرهاب، وأحد أهم أسبابه؛ حيث يكون أصحاب الفكر المتشدد أو المتطرف هم الأكثر استعداداً للتحول إلى ممارسة العنف دفاعاً عن الفكر الذي يؤمنون به، خاصة إذا تعرضوا لمحاولات للتجنيد من جانب التنظيمات الإرهابية، التي تركز بدورها بشكل أساسي على المتطرفين فكرياً في عمليات التجنيد التي تقوم بها. ومن هنا؛ فإن مكافحة الفكر المتطرف تقع في صميم المواجهة الشاملة للإرهاب، وتمثل نهجاً استباقياً في التصدي للخطر الإرهابي.

أن الفكر المتطرف هو المصدر الأساسي للصراعات الدينية والمذهبية والطائفية في المجتمعات المختلفة؛ لأنه يقوم على نبذ الآخر ورفضه؛ وأحياناً تكفيره، ومن ثم إهدار دمه، وتسويغ الإضرار به، أو حتى قتله. وهذا هو

الذي يقود إلى تفكيك المجتمعات، ودفعها إلى الاحتراب الأهليِّ على المستوى الداخلي. وعلى المستوى الخارجي، يخلق ويغذِّي نزعات صراع الحضارات والثقافات والأديان؛ ما يهدد التعايش بين البشر على المستوى العالمي، ويزيد من أسباب التوتر والاحتقان في العالم.

يُعَدُّ الفكر المتطرف-بما يقود إليه من صراعات وتوترات واحتقانات في المجتمع- أحد أخطر معوِّقات التنمية والتقدم؛ لأنه يعوق تعبئة موارد المجتمعات من أجل تحقيق طموحاتها في التقدم والتطور، ويمنع التوافق الوطني حول طموحات وأهداف ومصالح وطنية عليا يلتف حولها الجميع، ويخلق ثغرات تتسلل من خلالها القوى المعادية للنَّيل من أمن المجتمع وتنميته ومصالحه، وتهديد استقراره.

إن الفكر المتطرف-إضافةً إلى كل ما سبق- يسيء إلى الأديان؛ لأن المتطرفين يختطفون الدين، ويقدمون تفسيرات مشوَّهة له، ويرتكبون جرائمهم الفكرية والمادية باسمه.

وهذا في الحقيقة، من أسوأ عمليات الاختطاف وأخطرها؛ بالنظر إلى ما يمثله الدين-أيُّ دين-من قوة تأثير في الناس بكل مكان وزمان. وإذا كان التركيز، خلال المرحلة الحالية، على الفكر الديني المتطرف لقوى وجماعات تنتمي إلى الدين الإسلامي؛ فإن هذا النوع من الفكر المتطرف ليس مقصوراً على دين أو عرق أو منطقة جغرافية بذاتها، وإنما وُجِد ويوجد في المجتمعات والديانات كافة بدرجات مختلفة. وقد تناولت هذه القضية-قضية الفكر المتطرف والقوى التي تتبناه والخطورة التي يمثلها-بالتفصيل في كتابي «السراب».

نهج شامل

تتبنى دولة الإمارات العربية المتحدة، في نهجها لتفكيك الفكر المتطرف، مقاربة شاملة، تقوم على جانبين: الأول هو الجانب الفكري-القِيَمي، والثاني هو الجانب العملي-المؤسَّسي.

فعلى الجانب الفكري-القِيَمي عملت دولة الإمارات العربية المتحدة وتعمل على تعزيز القيم المضادة للتطرف؛ ففي الوقت الذي يسيطر فيه التعصب والغلو والانغلاق

> يُعَدُّ الفكر المتطرف بما يقود إليه من صراعات وتوترات واحتقانات في المجتمع أحد أخطر معوِّقات التنمية والتقدم، كما انه يسيء إلى الأديان

ورفض الآخر على الفكر المتطرف، أياً كان نوعه أو مصدره، تقوم الدولة بنشر وتعميق وترسيخ منظومة قيم مضادة، عمادها التسامح والاعتدال والتعايش والوسطية وقبول الآخر والانفتاح عليه، والنظر إلى التنوع الديني والطائفي والمذهبي والعرقي على أنه مصدر للتكامل والتعاون والتعارف بين البشر، وليس سبباً للصدام والصراع والاقتتال؛ وهو ما عبَّر عنه صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي، نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، حفظه الله، في رسالته التي وجَّهها إلى العالم كله بمناسبة زيارة قداسة البابا فرنسيس، بابا الفاتيكان، وفضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، لدولة الإمارات العربية المتحدة في فبراير 2019 بقوله: «إن الكون يتسع للجميع، والتنوُّع مصدر للثراء؛ وليس سبباً للصراع أو الاقتتال؛ لقد خلقَنا الله متنوِّعين؛ لكي يكمل بعضنا بعضاً، ونتعارف ونتعاون من أجل الخير والسلام والنماء لنا جميعاً».

وإضافة إلى أن دولة الإمارات العربية المتحدة تقدم نموذجاً حياً للعالم كله في التآلف بين أبناء أكثر من مئتي جنسية يعيشون على أرضها في تسامح ومحبة ووئام؛ فإنها تعمل على تكريس مثل هذه القيم وتعميقها على الساحة الدولية؛ وهو ما جسده التوقيع، خلال زيارة قداسة بابا الفاتيكان والإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف للدولة، لوثيقة تاريخية وفارقة في التاريخ الإنساني هي «وثيقة الأخوَّة الإنسانية» التي تمثل رسالة تعايش وسلام ومحبة بين البشر

جميعهم خرجت من أرض الإمارات إلى العالم كله، وأثبتت أنها هي عاصمة التسامح العالمية؛ ولذلك فقد ذكرت في المقال، الذي نشرته صحيفة الاتحاد يوم 5 مارس 2019 بعنوان «دولة الإمارات العربية المتحدة عاصمة عالمية للتسامح»، إنه بعد الزيارة التاريخية لقداسة بابا الفاتيكان والإمام الأكبر شيخ الأزهر لدولة الإمارات العربية المتحدة، وما تمخَّض عنها من نتائج كبيرة لمصلحة السلام والأمن والتعايش في العالم؛ فإن القيادة الإماراتية، وكلاً من قداسة البابا والإمام الأكبر، يستحقون بكلِّ جدارة «جائزة نوبل للسلام».

على الجانب العملي-المؤسسي تتحرك دولة الإمارات العربية المتحدة في مواجهة الفكر المتطرف من خلال مبادرات ومؤسسات تقوم في الأساس على التصدي لهذا النوع من الفكر وتفكيكه، لعل أهمها، على سبيل المثال وليس الحصر، إطلاق مؤتمر دبي العالمي للسلام في عام 2010، وإطلاق جائزة محمد بن راشد آل مكتوم للسلام العالمي عام 2011 بقيمة 1.5 مليون دولار، وافتتاح مركز التميز الدولي لمكافحة التطرف العنيف، المعروف باسم «هداية» عام 2012، الذي يستهدف أن يكون المؤسسة الدولية الأولى للتدريب والحوار والتعاون والبحوث في مجال مكافحة التطرف العنيف بكل مظاهره وأشكاله، وإطلاق منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة عام 2014، وإنشاء «مجلس حكماء المسلمين» الذي يهدف إلى تحقيق السِّلم والتعايش في العالم الإسلامي، ومحاربة الطائفية، وإصدار قانون بشأن مكافحة التمييز والكراهية، في عام 2015، يقضي بتجريم كل أشكال ازدراء الأديان والمقدَّسات وخطابات الكراهية والتكفير، كما يحظر ويجرِّم أشكال التمييز على أساس الدين، أو العقيدة، أو الطائفة، أو المذهب، أو الأصل، أو العرق، أو اللون، ويضع عقوبات مشدَّدة لذلك. وفي عام 2015 تم إطلاق مركز «صواب»، بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية، وهو مبادرة تفاعلية للتراسل الإلكتروني؛ تهدف إلى دعم جهود التحالف الدولي في حربه ضد التطرف والإرهاب. وفي عام 2016 اعتمد مجلس الوزراء البرنامج الوطني للتسامح؛ بهدف إظهار الصورة الحقيقية للاعتدال، واحترام الآخر، ونشر قيم السلام والتعايش، وتم استحداث وزارة للتسامح لأول مرة في دولة الإمارات العربية المتحدة عام 2016، وفي عام 2017 تم إنشاء المعهد الدولي للتسامح، وفي عام 2019 جاء إعلان صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، حفظه الله، أن يكون هذا العام عاماً للتسامح في تأكيد للإيمان العميق والمطلَق من قبل الدولة وقيادتها الرشيدة بموقع التسامح في نهج مواجهة التطرف والإرهاب، وما يرتبط بهما من شرور لا تقف عند حدود دولة أو مجموعة من الدول، وإنما تستهدف الجميع من دون استثناء.

هذه المبادرات هي أمثلة لما تقوم به دولة الإمارات العربية المتحدة في مجال مكافحة الفكر المتطرِّف، كما أنها ليست نهاية المطاف بالنسبة إليها في هذا الخصوص؛ لأن من أهم سمات النهج الإماراتي في هذا المجال أنه نهج متجدِّد ومتطوِّر على الدوام، من منطلق الإحساس العميق بالخطر الكبير للفكر المتطرف، وضرورة التحرك الفاعل والمستمر والمتجدِّد في مواجهته.

إغلاق مضيق هرمز والبدائل المتاحة

الدكتور محمد بن هويدن / أستاذ العلاقات الدولية المشارك
رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة الإمارات العربية المتحدة

«إذا لم تتمكن إيران من تصدير نفطها، فلن تتمكن دولة بالمنطقة من تصدير نفطها»، هذا ما توعد به الرئيس الإيراني حسن روحاني كردة فعل حكومته على حزمة العقوبات الأمريكية الأخيرة، لاسيما على صادرات النفط الإيرانية. وقد نال هذا الموقف تأييد كل من المرشد الأعلى للثورة الإيرانية، والحرس الثوري الإيراني، والبرلمان الإيراني، وبالتالي فهو موقف الدولة الإيرانية. وهو موقف ليس بغريب على إيران التي تلوح بورقة إغلاق مضيق هرمز كردة فعل على العقوبات التي تفرضها الإدارات الأمريكية على إيران لردع سلوكها العدواني. فالرئيس هاشمي رفسنجاني والرئيس محمود أحمدي نجاد قد سبق لهما وأن هددا بإغلاق المضيق.

فورقة المضيق ينظر إليها الإيرانيون على أنها ورقة ثمينة يمكن أن تخدم مصالحهم في المواجهة مع الولايات المتحدة والغرب. فاستحالة المواجهة المباشرة لإيران مع الولايات المتحدة تفتح فرص المواجهة غير المباشرة عبر الإخلال بحرية الملاحة التجارية في مضيق هرمز، والذي من شأنه أن يُلحق الضرر الكبير باقتصادات الدول الغربية. فيا ترى هل بمقدور إيران فعل ذلك؟ وما هي البدائل المتاحة للخليجيين في حالة حدوث مثل هذا الأمر؟

فرص إغلاق مضيق هرمز

من الناحية العملية، فإن إغلاق المضيق عملية غاية في الصعوبة، إلا أن إحداث بلبلة أمنية معرقلة لحركة الملاحة فيه عملية ممكنة. فمضيق هرمز ممر مائي دولي بعرض 21 ميل، تشترك في إدارته كل من سلطنة عمان وإيران، وعرض ممر السفن فيه مسافة 2 ميل. لذلك، يمكن القول بأن إيران قادرة على إحداث بلبلة أمنية تعيق عملية الحركة في منطقة مرور السفن عبر نشر ألغام بحرية، أو القيام بمضايقات بحرية للسفن

إغلاق المضيق عملية غاية في الصعوبة، إلا أن إحداث بلبلة أمنية معرقلة لحركة الملاحة فيه عملية ممكنة

العابرة. إلا أن إغلاق المضيق بشكل كامل هو عملية صعبة للغاية، لذلك لم تتجرأ إيران على إغلاقه في السابق، ولا يتوقع أن تفعل كذلك في المستقبل نظراً للعوامل الآتية:

1 - إن المضيق ممر مائي مشترك بين دولتين تتمتعان بالسيادة الكاملة على أراضيها ومياهها بما فيها الجزء المرتبط بالمضيق. لذلك، فإن إغلاق المضيق بشكله الكامل يعني اعتداء على سيادة وأراضي ومياه دولة أخرى. ويمكن لإيران أن تغلق الجزء الإيراني من المضيق، إلا أنها لا يمكن فعل ذلك مع الجزء العماني من المضيق، حيث سُيعتبر ذلك اعتداءً على سيادة دولة أخرى. ما يجعل إيران عرضة لكل الاحتمالات المرتبطة باختراق القانون الدولي، والاعتداء على سيادة الدول. ولن ترحب أو تتعاون سلطنة عُمان مع إيران في سعيها لإغلاق المضيق، الأمر الذي سيجعل أي تحرك إيراني في هذا الاتجاه كارثي على إيران ومحدود التأثير نظراً لوقوع نقطة دخول السفن عبر المضيق في الجانب العماني. بالإضافة إلى أن العلاقة المنفتحة لسلطنة عمان مع إيران يجعل الطرف الإيراني شديد الحذر في إلحاق الأذى بتلك العلاقة التي تُعول عليها إيران في محاولة لشق الصف الخليجي.

2 - إن المضيق ممر مائي دولي يمر عبره نحو 18 مليون برميل من النفط يومياً لتغذية الاقتصاد العالمي، فهو بذلك يعتبر أحد أهم الممرات المائية في العالم، ولا يضاهي أهميته

سوى مضيق ملقا الذي يربط شرق أسيا وجنوب شرق أسيا بالعالم. لذلك ليس من المستغرب على الإطلاق أن نجد أن منطقة الخليج العربي تحظى باهتمام الدول الكبرى لاسيما التي تعتمد اعتماداً كبير اً على تحرك الاقتصاد العالمي ونموه. فالنفط سلعة عالمية مؤثرة على الاقتصاد العالمي، وبالتالي فإن مضيق هرمز يعتبر مضيقاً حيوياً، ولا يمكن أن تُفرط الدول المحورية فيه. وعليه فإن إغلاقه سيؤدي إلى ردة فعل دولية غاضبة على إيران لا يمكن أن تتحملها. وحتى أهم الدول التي تعتمد عليها إيران في مواجهة الضغوط الأمريكية مثل الصين والهند ستتأثر سلباً بأي قرار يتم من خلاله غلق مضيق هرمز، حيثُ أن تلك الدول تعتمد بشكل كبير على واردات النفط من دول الخليج العربي عبر مضيق هرمز وصادراتها إليها. فلا يمكن لإيران عزل نفسها عن القوى الدولية التي يمكن أن تكون متعاطفة معها في الوقت الراهن.

3 - إن إيران ذاتها تعتمد على المضيق في معظم تبادلاتها التجارية ولاسيما النفطية منها، وبالتالي فإن إغلاق المضيق سيمثل ضربة قوية لإيران التي لن تتمكن من الاستمرار في تعاملاتها التجارية مع العالم الخارجي ، ولن تتمكن من أن تتواصل مع حلفائها في الخارج والذين تعتمد عليهم إيران في تنفيذ سياساتها العدوانية. فإغلاق المضيق لن يسبب الضرر للدول الخليجية وحسب، بل أيضاً ستتضرر منه إيران بشكل كبير حيث أنه الممر المائي الوحيد لتجارتها البحرية، مع العلم أن إيران لم تنجح بعد في إنشاء منفذ لها بديل عن هرمز، وإن كانت تسعى في إيجاد بديل على خليج عمان عبر ميناء جباهار؛ فيما تمكنت دول خليجية أخرى مثل السعودية والإمارات في الاستثمار في بدائل أخرى تعوضها عن المضيق.

وعليه، نقول بإن إغلاق المضيق عملية صعبة جداً، ولن تتجرأ إيران على فعله في الوقت الراهن، ولكن يمكن لإيران أن تعمل على إحداث بلبلة أمنية في المضيق وحوله من أجل خلق إرباك للاقتصاد العالمي واقتصادات الدول الكبرى ولاسيما الاقتصاد الأمريكي، وبالتالي تنجح طهران في معاقبة واشنطن.

إغلاق المضيق سيمثل ضربة قوية لإيران التي لن تتمكن من الاستمرار في تعاملاتها التجارية مع العالم الخارجي

البدائل الخليجية

لطالما أن إيران لديها القدرة وربما النية لزعزعة أمن واستقرار الملاحة في مضيق هرمز، فإن السعي في التفكير الجدي لخلق بدائل هو أمر يمثل مصلحة وطنية لدول الخليج العربي. وهنا لا بد من الإشادة بالجهود التي تقوم بها كل من دولة الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية اللتين نجحتا بشكل كبير وواضح في خلق بدائل لمضيق هرمز. فدولة الإمارات العربية المتحدة اتجهت في تطوير خط أنابيب لنقل النفط من حقول النفط إلى سواحل بحر العرب عبر إمارة الفجيرة. والمملكة العربية السعودية لديها برامج تطويرية في ذات الاتجاه لموانئها على البحر الأحمر. لذلك يمكن الحديث هنا عن السبل التالية التي من شأنها أن تقلل من الاعتماد على مضيق هرمز:

1 - الاستثمار الخليجي المشترك في إنشاء موانئ جديدة أو تطوير موانئ قائمة في البحر الأحمر وبحر العرب وخليج عمان لتكون بمثابة الرابط التجاري بين دول الخليج العربي والعالم الخارجي.

2 - تعزيز التعاون الخليجي من خلال إنشاء

شبكة مواصلات رابطة بين الدول الخليجية والموانئ الرئيسة بحيث تتصل بموانئ بحر العرب وخليج عمان والبحر الأحمر، وتكون بمثابة الشريان المحرك للبضائع والسلع القادمة إلى المنطقة والذاهبة منها.

3 - الاستثمار في شبكة قطارات شحن بين الموانئ المطلة على الخليج العربي والموانئ المطلة على بحر العرب وخليج عمان والبحر الأحمر للداخل الخليجي.

4 - الربط الخليجي المشترك مع مبادرة الحزام والطريق الصينية، بحيث تكون تلك المبادرة مساهمة في تحقيق عملية التكامل بين دول الخليج العربي في علاقتها مع الصين.

5 - الاستثمار في إنشاء مستودعات تخزين للنفط في الخارج، لاسيما في الدول الصديقة والحليفة وخاصة تلك التي تعتمد على النفط والغاز الخليجي، أو استئجار موانئ بحرية في بعض الدول الأفريقية أو الأسيوية لتكون مستودع لنقل البضائع البتروكيماوية من المنطقة إلى العالم.

ويمكن لدولة الإمارات القيام بتلك الإجراءات بشكل فردي إذا ما تعذر العمل الخليجي المشترك في هذا المجال من أجل ضمان بدائل مستدامة لأمنها واستقرارها من احتمال خطر إغلاق مضيق هرمز. علماً بأن دولة الإمارات قد بدأت بذلك عبر خط حبشان-الفجيرة لنقل النقط والممتد بطول 404 كيلومتر وبقدرة استيعابية تصل إلى 2 مليون برميل يومياً، وكذلك إنشاء أكبر منشأة لتخزين النفط في المنطقة في إمارة الفجيرة تستوعب 1.16 مليون متر مكعب. لذلك، فإن الحاجة تكون مطلوبة أيضاً لشبكة مواصلات تكون بمثابة ممر رابط بين الداخل والموانئ على ساحل بحر العرب وخليج عمان من أجل نقل البضائع غير النفطية القادمة إلى الدولة والمغادرة منها بعيداً عن مضيق هرمز، لتكون بذلك مُكملة لخط الانابيب الناقل للنفط.

الدول الصغيرة والهيمنة الإقليمية

العميد الركن البحري طيار / محمد الكعبي
كلية الدفاع الوطني

في بداية القرن العشرين بسطت الإمبراطورية البريطانية سلطتها على تعداد سكاني يقارب 412 مليون شخص أي حوالي 23% من سكان العالم في ذلك الوقت، وغطت في سنة 1920 مساحة 35,500,000 كـم² أي تقريبا 24% من مساحة الكرة الأرضية، حتى لقبت في أوج هيمنتها «الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس»، نظراً لأن الشمس كانت مشرقة دائماً على أراضيها.

وتعد بريطانيا جزيرة رغم أن مساحتها ضعف مساحة دولة الإمارات العربية المتحدة ثلاث مرات تقريباً، ولكنها تبقى جزيرة لأنها أرض يابسة محاطة بالمياه من جميع الاتجاهات رغم كبر مساحتها. ومن ناحية أخرى، تعتبر إسرائيل صغيرة جداً جغرافياً، حيث تعادل مساحتها ثلث مساحة دولة الإمارات العربية المتحدة، ولكنها تعتبر قوة إقليمية في منطقة غرب آسيا، بالإضافة إلى المملكة العربية السعودية وإيران، وذلك بناء على رأي المحللين والأكاديميين والخبراء في العلاقات الدولية. فكيف استطاعت إسرائيل تحقيق تلك الهيمنة الإقليمية؟ فكيف استطاعت الجزيرة البريطانية من أن تصبح إمبراطورية يعتبرها الكثيرون من أعظم الإمبراطوريات على مر العصور والأزمنة؟ وهل هذا يعني بأنه باستطاعة الدول الصغيرة أن تصبح قوى مؤثرة ومهيمنة حتى وإن كان على المستوى الإقليمي؟

الدول الصغيرة

أختلف الكثيرون على مفهوم الدولة الصغيرة وتعريفها، خاصة وأن هذا المفهوم مرتبط ارتباطاً

معظم الدول الصغيرة تفتقر للعمق الجغرافي أي أن مساحتها الجغرافية محدودة نسبياً مقارنة بباقي الدول

وثيقاً بأبعاد عديدة تؤثر تأثيراً مباشراً عليه كالبعد العسكري والسياسي والاقتصادي والجغرافي والاجتماعي، بالإضافة إلى تباين الطرق التي يتبعها الباحثون والاستراتيجيون الذين قد يتعمد بعضهم أحياناً إلى استخدام بعض المصطلحات والمسميات مثل الربيع العربي، والشرق الأوسط، والدول الفاشلة والدول العظمى، وذلك لخلق نوع من النظام الفكري السيكولوجي الخادع لنشر نوع من الفوضى بين دول العالم. لكن مما لا شك فيه أن معظم الدول الصغيرة تفتقر للعمق الجغرافي أي أن مساحتها الجغرافية محدودة نسبياً مقارنة بباقي الدول، لذلك تجد نفسها مضطرة أحياناً للدخول في تحالفات إقليمية أو اتفاقيات أمنية ودفاعية مع دول كبرى ذات نفوذ عالمي أكبر، الأمر الذي سينعكس حتماً على سياساتها الخارجية، وعلى تعاملها مع النظام العالمي. أما الأمم المتحدة، فقد عرّفت الدولة الصغيرة بأنها «كيان صغير جداً في مساحته، وعدد سكانه، وموارده البشرية والاقتصادية»، دون تحديد واضح لهذا الصِّغر أو الكِبَرْ.

الهيمنة الإقليمية

هو اصطلاح يستخدم لوصف دولة ما لديها القدرة في التأثير على منطقة جغرافية أو إقليم محدد. أي قدرة الدولة في التأثير على المستوى الإقليمي، وفي تعريف آخر هي «دولة تنتمي إلى منطقة محددة جغرافياً، وتهيمن على هذه المنطقة من الناحية الاقتصادية والعسكرية، وقادرة على ممارسة الهيمنة في المنطقة وعلى الصعيد العالمي، وقادرة على الاستفادة من موارد الطاقة ومعترف بها أو حتى مقبولة كمنطقة إقليمية من قبل جيرانها. ونستطيع أن نعرف الهيمنة الإقليمية على أنها قدرة الدولة على التأثير في الدول الأخرى ضمن الإقليم لتنفيذ رغباتها حتى وإن تعارضت تلك الرغبات مع الدول الأخرى.

إسرائيل

استطاعت إسرائيل امتلاك السلاح النووي منذ بداية الستينيات بمساعدات من بعض الدول العظمى رغم اتباعها لسياسة «التعتيم النووي»، وهي من إحدى الدول التي لم توقع معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية (NPT) ، وسواء أكانت إسرائيل تمتلك السلاح النووي أم لا، فقد استطاعت أن تخلق نوع من أنواع الردع

الاستراتيجي لجميع الدول المحيطة بها من جميع الاتجاهات، ولكن هل امتلاك السلاح النووي يكفي لتحقيق الهيمنة الإقليمية؟ قد يتفق البعض على ذلك، ولكنه في واقع الأمر لم تستخدم أية دولة في العالم السلاح النووي بعد الحرب العالمية الثانية رغم حدوث العديد من الحروب والصراعات والأزمات على المستوى العالمي، نستنتج من ذلك أن السلاح النووي قد يستخدم في حال وجود حرب عالمية فقط. لأن المجتمع الدولي رغم اختلاف مصالحه سيرفض رفضاً تاماً استخدام هذا النوع من الأسلحة، والدليل على ذلك ردة الفعل الدولية تجاه جميع استخدامات أسلحة التدمير الشامل الأقل ضرراً مثل الأسلحة الكيميائية التي استخدمت ضد الأكراد في العراق، وفي الحرب السورية الجارية. إذاً، إسرائيل دولة صغيرة جغرافياً ومؤثرة إقليمياً ليس بسبب امتلاكها للسلاح النووي فقط، فمن ناحية أخرى، لو استثنينا مصالح بعض الدول الكبرى من ضرورة وجود إسرائيل في جسد العالم العربي لأسباب دينية وسياسية واقتصادية، وسلطنا الضوء على الإنفاق الإسرائيلي على البحث العلمي والتطوير من إجمالي الناتج المحلي الذي يبلغ 4.25 % لوجدنا أن هذا الإنفاق يعد الأعلى على مستوى العالم، بينما بلغ الإنفاق في دولة الإمارات العربية المتحدة على البحث والتطوير لعام 2017 أقل من **1%** من إجمالي الناتج المحلي ويعد الأعلى على مستوى الوطن العربي.

ومن ناحية أخرى، تفتقر إسرائيل إلى العمق الاستراتيجي كحال لدول صغيرة مثل دولة الإمارات العربية المتحدة والعديد من الدول الأخرى نظراً لصغر مساحتها الجغرافية. ورغم أنها خاضت العديد من الحروب، إلا أن جميع تلك الحروب كانت خارج نطاق موقعها الجغرافي، لأن أي حرب على أراضيها ستتبعه نتائج كارثية.

إن امتلاك قدرات عسكرية فاعلة ومؤثرة

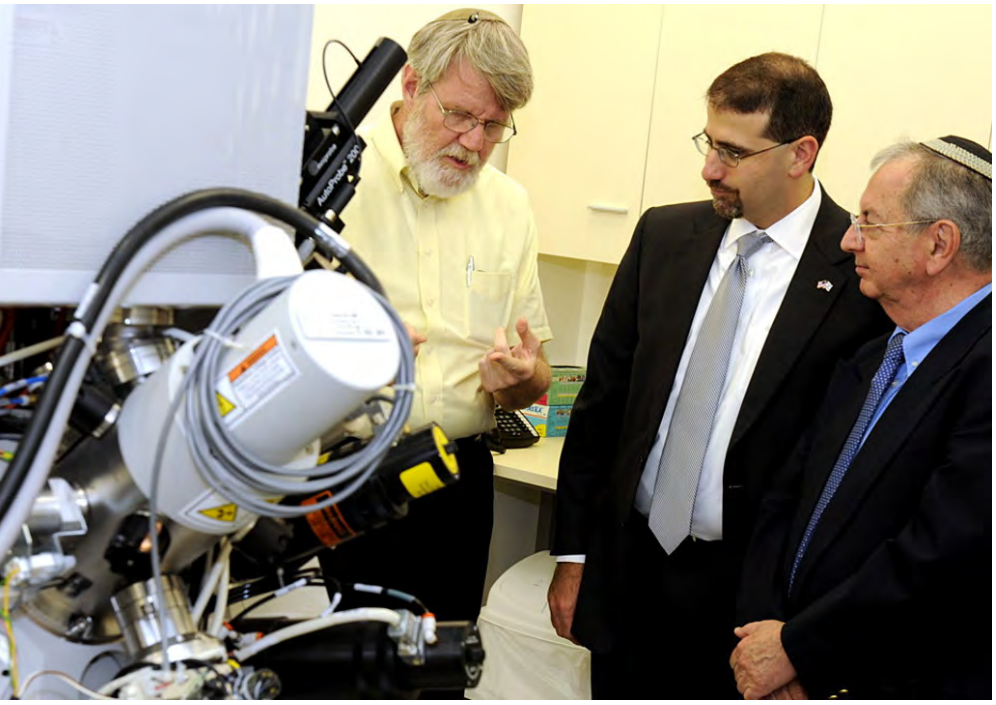

ورادعة، والتركيز على الاستثمار في البحث العلمي والتطوير والقوة البشرية الوطنية سيساهم كثيراً في بناء قدرة الدولة الشاملة. وإن اضطرت الدولة لخوض أي نوع من الحروب، عليها أن تسعى لخوضها خارج نطاق موقعها الجغرافي. وتدخل الدول عادة في الحروب لحماية مصالحها الوطنية وعندما تكون الفوائد أكبر من الخسائر المتوقعة.

الإمبراطورية البريطانية

يعد الموقع الجغرافي لبريطانيا أحد العوامل الرئيسية الذي ساعدها للتحول إلى إمبراطورية بحكم كونها جزيرة رغم كبر مساحتها. كان البحر الوسيلة الوحيدة للتواصل مع العالم المحيط، حيث كانت السفن في ذلك الوقت تجلب بعض السلع والاحتياجات الأساسية للعيش، وقد وجدت الدولة نفسها مجبرة لتلبية تلك الاحتياجات للحفاظ على الأمن والاستقرار، وقد توسع نطاق إبحار تلك السفن من القارة الأوروبية القريبة ليصل إلى القارة الإفريقية، ومن ثم إلى دول شرق آسيا والقارة الآسيوية وقارة

الإرادة السياسية عامل رئيس في دعم قوة الدولة الشاملة لتحقيق الهيمنة الإقليمية

أمريكا الجنوبية. وقد احتاجت السفن أنداك إلى مناطق تزويد أمامية لمواصلة الإبحار، الأمر الذي خلق العديد من المستعمرات البريطانية لإعادة تزويد السفن على خارطة تلك المناطق. وقد يعتقد البعض بأن تلك السفن كانت تستخدم فقط لجلب المواد الغذائية والسلع الأخرى، ولكنها كانت تحتك بحضارات أخرى سبقتها بآلاف السنين مثل الحضارة الإسلامية والفارسية والهندية. أي أن الكثير من العلوم والحرف والثقافات تم استقدامها من الخارج، الأمر الذي أسهم كثيراً في تقدم الإمبراطورية البريطانية. أجل كان الموقع الجغرافي عاملاً مهماً، ولكن لولا وجود الإرادة السياسية في تلك الجزيرة التي قررت أن تستثمر في بناء السفن بحكم موقعها الجغرافي، لما أصبحت الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس.

إن التوسع الجغرافي وبناء قواعد عسكرية واقتصادية أمامية في بعض مناطق الاهتمام ضمن الإقليم والتحكم بالممرات المائية الاقتصادية وإدارة الموانئ يسهم كثيراً في دعم القدرة الشاملة للدولة، بالإضافة إلى الاستعانة بالخبرات الأجنبية وجذب الشركات العالمية المتطورة في مجالات الفضاء والذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا المتقدمة، وفي النهاية كل ما ذكر يعتمد أولاً وأخيراً على الإرادة السياسية وإرادة الشعب للنهوض بالدولة للمراكز المتقدمة عالمياً واحتلال الصدارة.

بناء قوة الدولة الشاملة

إن امتلاك قدرات عسكرية فاعلة ومؤثرة ورادعة، والتركيز على الاستثمار في البحث العلمي والتطوير والقوة البشرية الوطنية سيساهم كثيراً في بناء قوة الدولة الشاملة وتحقيق الهيمنة الإقليمية. كما إن جميع الحروب يجب أن تخاض خارج نطاق الموقع الجغرافي للدولة، لأن أغلب المدن الرئيسة تتركز على الشريط الساحلي للدولة. كما يجب زيادة الإنفاق الوطني في العلوم والتكنولوجيا والبحث العلمي والتطوير والاستثمار في تطوير التعليم في الدولة وفي رفع كفاءات الكوادر الوطنية. ونجد أن المحافظة على الاستقرار السياسي في الدولة أمر بالغ الأهمية لأن الإرادة السياسية عامل رئيس في دعم قوة الدولة الشاملة لتحقيق الهيمنة الإقليمية. ومن سبل التوسع خارج النطاق الجغرافي الاستثمار في مجال الفضاء. ويجب امتلاك غواصات ذات مواصفات استراتيجية رادعة، إذ تستطيع الغواصات أن تفرض وجودها في كل المحيطات وبالقرب من أية دولة في العالم بحكم القانون الدولي البحري، كما إنه سلاح يتميز بالسرية والضبابية، لذلك فإنه سلاح رادع لأية دولة معادية، ويساهم كثيراً في زيادة العمق الاستراتيجي. ولزيادة العمق الاستراتيجي للدولة، يجب التوسع في بناء الموانئ، إذ يوصى بأن تنتهج شركة أبوظبي للموانئ نهج موانئ دبي العالمية في توسعها العالمي.

وتستطيع دولة الإمارات العربية المتحدة أن تتفوق على باقي دول المنطقة عن طريق خلق مجتمع مثقف اجتماعياً وعلمياً وثقافياً وأمنياً وعسكرياً، من خلال استخدام الأداة الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية والمعلوماتية، كما يجب رفع تكاليف المعيشة، عن طريق فرض الضرائب على بعض الخدمات مع مراعاة المواطنين، وذلك للإبقاء على النخبة من مجتمعات العالم، الامر الذي سيؤثر إيجاباً في التركيبة السكانية.

التحديات المتوقعة:

قد يحدث تذمر داخلي بسبب رفع أسعار المعيشة، ومغادرة بعض العمالة الأجنبية لدول الجوار، وقد يجذب هذا التوجه انتباه الدول المعادية للدولة، مع احتمال ازدياد التعرض للهجمات الإلكترونية، ومعاناة بعض إمارات الدولة اقتصادياً، وحدوث بعض التجاوزات من قبل التجار الصغار والمتوسطين باستغلال غلاء المعيشة مع بعض الفئات المتضررة من المواطنين.

الخلاصة

إن « الدول لا تقاس بحجمها بل بإرادة شعوبها» كما قال صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان. وتستطيع الدول الصغيرة رغم صغر حجمها أن تصبح دول ذات تأثير إقليمي بل ودولي عندما يتم استخدام القدرات الوطنية الشاملة الاستخدام الأمثل للنهوض بالدولة للمراكز المتقدمة عالمياً واحتلال الصدارة التي تحددها الإرادة السياسية.

المراجع:

1. Maddison 2001, pp. 97 «The total population of the Empire was 412 million [in 1913]», 241 «[World population in 1913 (in thousands):] 1 791 020

2. Terry L. Deibel, Foreign Affair Strategy, page 44.

3. Joachim Betz, Ian Taylor, «The Rise of (New) Regional Powers in Asia, Africa, Latin America...»[German Overseas Institute & University of St. Andrews, May 2007.

الذكاء الاصطناعي في قطاع الرعاية الصحية:

ملامح استراتيجية واعدة لدولة السبق - الإمارات العربية المتحدة

العقيد الركن طبيب / ناصر النعيمي
كلية الدفاع الوطني

تتطور التقنيات من حولنا بشكل مذهل وسريع حتى أصبحنا نعتمد عليها في كافة نواحي حياتنا، ففي مجال الطب قدمت لنا الكثير من التسهيلات كتشخيص المرض وعلاجه وصرف الأدوية. كما تتسارع وتيرة الإبتكارات وتطور التقنيات لما هو أبعد من آفاق القدرة على التعامل مع الكميات الهائلة من المعلومات، وبسرعات غير مسبوقة حتى وصلت إلى فضاءات الذكاء الاصطناعي. وهذا ما يفسر التوجه الحثيث للدول لهذه التقنيات التي تضعها أمام خيارات استراتيجية، فما بين السبق في استخدامها وجني ثمار فوائدها والتريث لحين وفرتها ورخص استخدامها، فجوة شاهقة. انطلاقًا من ذلك، فإن الحرص على أخذ زمام المبادرة هو خيار الدول الرائدة التي دائما ما تطمح للمركز الأول. والذي بدوره يتطلب ركائز ومقومات أساسية لإنجاحه.

وتتميز دولة السبق -الإمارات العربية المتحدة -بنظام حكومي يستشرف المستقبل وبنية تقنية تحتية بأعلى المعايير، إضافة إلى مؤسسات رعاية طبية بأفضل الممارسات العالمية، ما يؤهلها للريادة في مجال تطبيق تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال الرعاية الصحية، وأن تصبح مركزاً مرجعياً عالمياً.

الإمارات العربية المتحدة -دولة السبق

أكدت المؤشرات، الريادة التي استطاعت دولة الإمارات العربية المتحدة تحقيقها على كافة الأصعدة في فترة قياسية، حتى أصبحت مقصداً للتميز والسبق. ففي مجال التقنيات الحديثة وتطويعها بما يحقق أسمى المصالح الوطنية، تواصلت النجاحات تلو الأخرى بدءًا بالحكومة الإلكترونية ووصولًا إلى الحكومة الذكية، ثم تكللت بإنشاء وزارة للذكاء الاصطناعي، لترسم الإمارات العربية المتحدة بذلك أفقًا جديدًا للتحول في الفترة القادمة. وقد تجلى ذلك من خلال الأجندة الوطنية 2021 التي تتطلع إلى تطبيق أنظمة صحية تستند إلى أعلى المعايير

من خلال محاور رئيسية تهدف إلى التميز لضمان بيئة صحية وآمنة اتضحت معالمها اليوم من خلال استراتيجية وطنية واضحة. ويهدف كل ذلك لتحقيق رؤية الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم «مريض واحد ملف واحد» والتي أطلقها في العام 2016. كما دأبت دولة الإمارات العربية المتحدة على تقديم أفضل خدمات الرعاية الطبية لجميع من يعيش على أرضها، وأكدت كافة خططها الاستراتيجية على ضرورة توفير منظومة صحية متكاملة ذات جودة عالية تتسم بالكفاءة والاستدامة وإيجاد منظومة جاذبة للاستثمارات من خلال خدمات صحية مميزة، وبادرت بإطلاق قانون التأمين الطبي وربط جميع المستشفيات الحكومية والخاصة بأنظمة طبية تقنية متكاملة. ولا تزال الدولة تستبشر أملاً في تقنيات الذكاء الاصطناعي حيث بدأت ترسم ملامح استراتيجية لاستخداماتها في قطاع الرعاية الصحية، وتحقيق الريادة والسبق، كما

دأبت دولة الإمارات العربية المتحدة على تقديم أفضل خدمات الرعاية الطبية لجميع من يعيش على أرضها

ستتمكن من إيجاد حلول للصعوبات التي يواجهها القطاع الصحي في الوقت الراهن.

الذكاء الاصطناعي -مستقبل الرعاية الصحية

يقود الذكاء الاصطناعي في قطاع الرعاية الصحية التحول القادم في العالم، وبما يبشر بطفرة في الخدمات التشخيصية والعلاجية وصرف وصناعة الأدوية. وقد بدأت بوادر هذ التحول تذهل العقول من خلال الخوارزميات التعلمية وتحليل البيانات الضخمة واستخدام الحواسيب، وحتى تاريخه، يتطور الذكاء الاصطناعي بخطوات عملاقة في المجال الطبي على وجه التحديد، بحيث لم يعد مستبعداً أن يضطلع الذكاء الاصطناعي بدور مهم في المستقبل القريب. ويقول: «بيرتالا ميسكو» الذي يوصف بعالم مستقبل الطب، «أن الذكاء الاصطناعي سيصبح سماعة الطبيب في القرن الواحد والعشرين».

وتتطور التكنولوجيا حولنا بشكل مذهل وسريع، وتخدم بكافة أشكالها تطوير الذكاء الاصطناعي، وتدفع به إلى فضاءات شاسعة من التطبيقات التي تلامس حاجات الإنسان اليومية الضرورية في قالب من الابتكار، توفيراً للجهد والوقت والمال. وتتنافس كبرى الشركات العالمية في الاستثمار في البحث والتطوير، وتنفق مليارات الدولارات لإخراج مثل هذه التقنيات للمستخدم متيقنة بضمان مردودها الإقتصادي السريع. إن استخدامات التطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجالات الطاقة والصناعة على وجه التحديد هي ستكون واعدة في قطاع الرعاية الصحية. وعليه، فإن عنصر السبق في تبني هذه التقنيات وتنفيذها من أهم عناصر النجاح خاصة وأننا نعيش في عولمة من الاتصال لا تأخذ في حساباتها الحدود الجغرافية للدول.

وتدعم تطبيقات الذكاء الاصطناعي؛ وسط عالم الرعاية الصحية المتشابك والمعقد،

تتميز الإمارات العربية المتحدة بتوفر البنى التحتية المناسبة من خلال الشبكات السلكية واللاسلكية، وكذلك شبكات الأقمار الصناعية

مقدمي الخدمات الطبية لتوفير خدمة أسرع وأدق، كما إنها يمكن أن تنقذ الأرواح في بعض الحالات. في حين أنه لا يزال هناك الكثير للتغلب عليه لتحقيق الرعاية الصحية القياسية باستخدام الذكاء الاصطناعي، وتلمع نجاحات في الأفق تبشر بتطبيقات عملية ومنها الجراحة بمساعدة الروبوت المسير بالذكاء الاصطناعي، ومساعد التمريض الافتراضي، وتحليل البيانات الهائلة في الفحص والتقييم السريري، وقراءة الصور الإشعاعية بكافة أنواعها، واقتراح التشخيص المناسب والخطة العلاجية المثالية، وكذلك تسهيل وتسيير العمل الإداري والقضاء على الروتين بما يوفر بيئة عمل فعّالة ومترابطة. فعلى سبيل المثال ستتمكن محطات مساعدي التمريض المزودة بالذكاء الطبي الاصطناعي من معرفة المريض عن طريق البصمة الشخصية وتحديد سجله الطبي من خلال استبانات طبية تساعد في تحديد الغرض الطبي من الزيارة. وفي حال أن المريض يشكو من أعراض طبية تجمع المحطة الطبية العلامات الطبية الأولية يليها تصنيف حالته وفقاً لأسبقية العلاج. وفي حالات محددة سيتم تمكين المحطة من طلب فحوصات طبية مخبرية أو أشعة تصويرية وتوجيه المريض بعد إرسال الطلبات عبر أنظمة النظام الطبي الإلكتروني. وكل تلك الإجراءات المهمة يمكن أن تتم بدقة وكفاءة دون تدخل الكوادر الطبية. كما أن استخدام الخوارزميات الطبية ستمكن أنظمة الذكاء الاصطناعي من قراءة النتائج الطبية المخبرية والأشعة التصويرية وتحديد المستويات الطبيعية والمتغيرة ومقارنة ذلك بالتاريخ المرضي، ومن ثم تحويل المعلومات للطبيب المعالج، مع إرسال رسائل صوتية أو نصية للمريض وطبيبه المختص، وكذلك حجز أقرب موعد له. مثل هذا وغيره من التطبيقات الطبية الذكية سيغير طريقة نظرتنا للقطاع الطبي، وسيمكن من تطويره إلى آفاق غير مسبوقة.

محاور الخيار الاستراتيجي لدولة الإمارات

من المتوقع أن تنجح دولة الإمارات العربية المتحدة في اقتحام عالم الذكاء الاصطناعي في قطاع الرعاية الصحية، وذلك توافقاً مع التوجه الاستراتيجي الحكومي. وتتميز الإمارات العربية المتحدة بتوفر البنى التحتية المناسبة من خلال الشبكات السلكية واللاسلكية، وكذلك شبكات الأقمار الصناعية، إضافة إلى تفعيل البرامج المعلوماتية الإلكترونية في المستشفيات الحكومية والخاصة، مما يمهد إلى تطبيق تكنولوجيات الذكاء الاصطناعي. على سبيل المثال؛ إن إطلاق وزارة الصحة ووقاية المجتمع والإدارة العامة للإقامة مشروع «الممر الصحي الذكي» لتبادل قاعدة بيانات المسافرين إضافة إلى ما أعلنته هيئة الصحة في إمارة أبو ظبي مؤخراً حول إنشاء وتطوير نظام تبادل المعلومات الصحية يعد دليلاً على توفر سبل النجاح وتميزها في الدولة. وستمكن أنظمة الذكاء الاصطناعي الدولة من تقليل الاعتماد على الكوادر الطبية الخارجية عن طريق توظيف بعض الأيدي العاملة المتخصصة في التمريض مثلاً واستبدالها بالتمريض الافتراضي من ناحية، وكذلك التواصل مع الأطباء المختصين من خلال شبكات التواصل التفاعلي للحصول

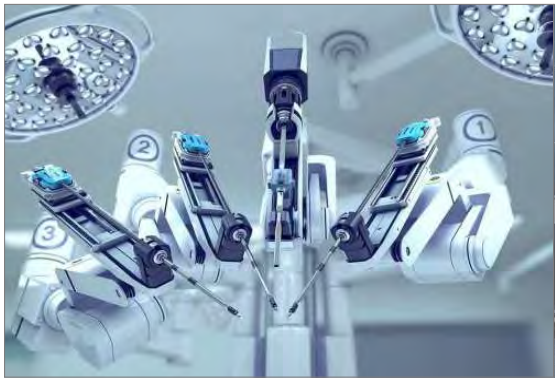

على الاستشارات الطبية عن بعد. كما ستمكن أنظمة الذكاء الاصطناعي المركزية على مستوى الدولة من إنشاء وحدات على مستوى القطاعات الطبية يتمركز بها استشاري الأشعة والمختبرات وأمراض الدم بدلاً من توزع أعداد منهم في كل مستشفى. وفي خدمات الصيدلة، ستمكن أنظمة الذكاء الاصطناعي من ربط جميع المستشفيات والمراكز الصحية في الدولة بمستودعات مركزية ترتبط بمنافذ للتوزيع على مستوى الدولة، ويتم تحديد المنفذ الأقرب للمريض لصرف أدويته إما عن طريق تحديد موقعه باستخدام أنظمة تحديد الموقع أو الموقع المفضل الذي يحدده، ومثل تلك المقترحات وغيرها ستوفر كثيراً من البيانات والفرص لمتخذي القرار لتطوير الأمن الطبي على مستوى الدولة وتوحيد التشريعات الطبية والحوكمة المناسبة.

إن انعكاس الذكاء الاصطناعي على التطور الطبي سيضع دولة الإمارات العربية المتحدة على درجة الريادة إقليمياً والتأثير عالمياً، والذي نتج عنه استضافة الدولة للوكالة الدولية للطاقة المتجددة. ومن هنا، كان للإمارات فرصة فريدة للسبق الإقليمي والدولي في ثورة تقنيات الذكاء الاصطناعي في الرعاية الصحية، لما تمتاز به من منظومة طبية متقدمة تقوم على قاعدة من التقنيات المتطورة والبنى التحتية وشبكات الربط الإلكتروني في بيئة آمنة ومستقرة ومحكمة. وهذا السبق سيتيح الكثير من الفرص والحلول لمعالجة المشاكل المتعلقة بالرعاية الصحية في الدولة.

إن الخيار الاستراتيجي المقترح يقوم على إنشاء مركز اتحادي للذكاء الاصطناعي في قطاع الرعاية الصحية تحت إشراف وزارة الصحة وتنمية المجتمع، وذلك لمنحه الغطاء القانوني الاتحادي توحيداً للجهود على مستوى الدولة، وتفادياً لعدم التوافق الناتج من تنوع الأنظمة. ويتضمن إنشاء المركز ثلاثة وظائف أساسية هي: تقديم خدمات الذكاء الاصطناعي لمزودي القطاع الطبي عن طريق إنشاء مركزاً معلوماتياً به أحدث الحواسيب الآلية على شبكات الدولة، وتقديم خدمات للبحث والتطوير من خلال مركز علمي يقوم على شراكات عالمية يحتوي على علماء وتقنيين إماراتيين، أما الوظيفة الثالثة فهي تقديم خدمات الحوكمة الطبية من خلال تشكيل فريق مختص من القانونيين والأطباء وعلماء التقنية لدراسة القوانين التي تحكم هذا القطاع بالتعاون مع مثيلاتها عالمياً، ولكي يصبح مرجعاً فريداً على المستويين الإقليمي والعالمي.

أخيراً، لن يحل الرجل الآلي المحمل بكل تقنيات الذكاء الاصطناعي محل الطبيب في المدى المرتقب، نظراً لإنسانية مهنة الطب، فهي لا تقتصر على التشخيص والجراحات ووصف الأدوية فحسب، بل تتطلب العطف والحنان ومشاعر حقيقية أخرى لا يمكن أن يؤديها الحاسوب. بالمقابل ستكون هناك تقنيات حديثة أخرى سيقودها الذكاء الاصطناعي لتجعل من الطب علماً وممارسة مبنية على المعرفة والأدلة العلمية أكثر من ذي قبل، والتي بدورها ستجعل منه مرجعاً عالمياً بمقاييس موحدة وأسهل وصولاً لمن يحتاجه.

المراجع:

1. 15 تحدياً أمام بلوغ قطاعنا الصحي العالمية، 25 ديسمبر 2017، إنترنت، جريدة البيان.
2. جاسم حاجي، الذكاء الاصطناعي في الرعاية الصحية، 2018/10/11، إنترنت، أخبار الإدارة العربية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية.
3. بريان كاليس، مات كولي وريتشارد فو، 10 استخدامات واعدة للذكاء الاصطناعي في قطاع الرعاية الصحية، هارفارد بزنس ريفيو، 2018/12/25.
4. جوناثان بوش، كيف يقضي الذكاء الاصطناعي على الأعمال المملة في مجال الرعاية الصحية، هارفارد بزنس ريفيو، 208/12/25.

الدبلوماسية القسرية في العلاقات الدولية

العقيد الدكتور مهندس/ راشد الظاهـري
كلية الدفاع الوطني

تعتبر الدبلوماسية القسرية أحد الاستراتيجيات المتبعة في تحقيق أهداف السياسة الخارجية، وتعد من أفضل البدائل اللينة في حل الصراعات الدولية، وأكثرها كفاءة في توظيف مصادر القوى الوطنية، ومواجهة الأعداء دون اللجوء إلى العنف الصريح. وأصبحت هذه الاستراتيجية القائمة على الإكراه تطبق على شكل متزايد في الآونة الأخيرة، لا سيما مع احتدام الصراعات في المنطقة وتنامي شوكة الدول المارقة، وتراجع رغبة الدول الكبرى في استخدام القوة الصلبة؛ تجنباً للتورط في حروب باهظة، وطويلة الأمد، وعصية على الإنفراج.

إن من الأهمية بمكان للمنظرين والعاملين في ميدان السياسة التوصل إلى فهم عميق للعلاقة المركبة بين تطبيق الدبلوماسية القسرية من جهة ونجاحها من جهة أخرى، فلا يجب حشر السياسة في ماسورة بندقية، فبالرغم من مركزيتها كأداة لإدارة الأزمات الدولية، إلا أن معدل نجاح الدبلوماسية القائمة على الإكراه في الواقع ضئيل كما تشير الأبحاث الأكاديمية، وحتى لا يكون معدل الفشل مدعاة للإحباط الذي قد يعتري الكثيرين في العمل السياسي و دفعاً للالتباس في هذا الشأن، سيلقي هذا المقال نظرة على مفهوم الإكراه في الدبلوماسية ويرصد أهم علاقاته التفاعلية.

ما هي الدبلوماسية القسرية؟

تعرف الدبلوماسية القسرية، أو القهرية، أو الإكراه الاستراتيجي، بإستراتيجية التفاوض من خلال التلويح باستخدام القوة لإجبار الخصم على تغيير سياسته أو تنفيذ مطالب معينة. في هذه الحالة، لا يتم استخدام القوة العسكرية،

> إن اللجوء للقوة هو بحد ذاته مؤشر على فشل الدبلوماسية القسرية، فالحرب هي آخر خيار لتحقيق الأهداف لأنها وسيلة باهضة التكاليف وغير مضمونة النجاح

أو يتم استخدامها بشكل محدود جداً أو بشكل تحذيري لاستيعاب العبرة وتعزيز مصداقية الدولة الضاغطة على قدرتها على إلحاق الضرر. بل إن اللجوء للقوة هو بحد ذاته مؤشر على فشل الدبلوماسية القسرية، فالحرب هي آخر خيار لتحقيق الأهداف لأنها وسيلة باهضة التكاليف وغير مضمونة النجاح. بالإضافة إلى التهديد العسكري، تشمل الدبلوماسية القسرية عدة وسائل أخرى منها: فرض العقوبات الإقتصادية، والعزلة السياسية، والهجوم الإلكتروني ودعم قوى المعارضة وشن الحملات الإعلامية المناهضة، وهي إجراءات يقصد بها وضع صناع القرار في الدولة المستهدفة تحت أقصى ضغوط لتغيير سياساتهم والإذعان لمطالب الدولة الضاغطة. وتشمل استراتيجية الإكراه مفهومين رئيسيين هما: الردع والإجبار، حيث يسعى الردع إلى اقناع العدو بعدم القيام بعمل ما لأنه سيترتب عليه تكبيده أضرار وعواقب تفوق ما كان يرغب في تحقيقه، وبهذا فهو يعتمد على الخوف من الإنتقام ويهدف للمحافظة على الوضع الراهن دون تغيير. أما الإجبار، فهي استراتيجية يتم فيها دفع الدولة الخصم لتغيير سياسة ما، إما التوقف عن عمل قد بدأته أو تنفيذ مطلب قد أمتنعت عنه، وهذا يجعل تطبيق الإجبار بالغ الصعوبة لأنه يستدعي تغيير واضح في موقف القيادة السياسية المعادية واحتمال فقدانها لماء الوجه.

مقومات الفاعلية للدبلوماسية القهرية

تشير العديد من الدراسات في العلاقات الدولية لوجود قاسم مشترك بين الحالات التي تكللت فيها الدبلوماسية القهرية بالنجاح، حيث توفرت الشروط التالية:

1- أن يكون التهديد ضد الدولة المستهدفة واضحاً لا لبس فيه ولا مداورة.

2- أن تمتلك الدولة الضاغطة المصداقية في الوفاء بالتهديد واستخدام القوة بشكلها العنيف وأن يستقر ذلك في وجدان الدولة المستهدفة.

3- أن تصاغ وسائل الترهيب (العصا) والترغيب (الجزرة) بحيث تصل الدولة المستهدفة إلى قناعة بأن حسابات الربح والخسارة ومنطق البقاء السياسي وضرورات المصالح الوطنية تستلزم الرضوخ للمطالب وقطع دابر الإنزلاق في مواجهة نتائجها وخيمة، ويعتبر هذا من أهم الشروط لأن القادة السياسيين يمقتون بشدة إظهار الضعف تجاه الإملاءات الخارجية؛ لأنها مدعاة للطعن في الولاء وكسر للكبرياء الوطني، وهذا عامل كامن في طبيعة البشر والذي يرفض الإهانة، فلا يجب تحميل القادة ما لا يطيقونه ووضعهم بين نارين: إما الرضوخ للقهر السياسي أو الفرار إلى جحيم الحرب. فعلى سبيل المثال، لقد كان من العبث قيام الرئيس الأمريكي جورج بوش بإنذار الرئيس صدام حسين قبيل الاحتلال لمغادرة العراق خلال 48 ساعة أو التنحي عن السلطة في مقابل تجنيب العراق ويلات

> أكدت الإدارة الأمريكية بما لا يدعو للشك أن نيتها هي تغيير السياسة الليبية وإعادة تأهيل النظام في المجتمع الدولي بدلاً من إسقاطه

الحرب، فلقد كانت تلك الجهود حتمية الفشل، وهي أقرب إلى «البلطجة السياسية» عنها من دبلوماسية الإكراه، لأن هذا العمل يمتهن كرامة دولة، ولا يتوافق مع طباع صدام في الشدة والعناد ومركزيته في صنع القرار، ويتجاهل تاريخ القادة العراقيين السابقين الذين قتلوا شر قتلة بعد اتهامهم بالخيانة ومحاولتهم للهرب قبيل خلعهم من السلطة.

صعوبة نجاح الإكراه في العلاقات الدولية

تطبيق الدبلوماسية القهرية ليس بالشأن الهين، حيث تتسم هذه الاستراتيجية بالمتطلبات المتناقضة، فهي تستدعي الترهيب بإنزال أكبر ضغط ممكن على صناع القرار من جهة، وضرورة الترغيب لغرس القناعة بجدوى الاستجابة للمطالب من جهة أخرى، فهي دمج لعملية تخويف وتطمين في آن واحد. ولهذا، فهي تعتبر عملية نفسية بدرجة كبيرة حيث تقتضي دراسة الصفات الشخصية وتوجهات القيادة السياسية في الدولة المستهدفة وما يعتريهم من تصورات تؤثر في عملية صنع القرار. هنا يبرز دور الاستخبارات وخبراء علم النفس في تشخيص فكر ونفسية و«نقاط ضغط» العدو والإكراهات السياسية المفروضة عليه للتنبؤ بسلوكه وقراراته. ولذلك، فإن الدبلوماسية القهرية الأوفر حظاً في النجاح هي تلك التي يتم فيها إبراز الأزمة كمعادلة غير صفرية وصياغة حزمة الحوافز والعقوبات بما تتناسب مع السياق المحلي في الدولة المستهدفة والدوافع الفكرية ونقاط الضعف لصناع القرار الخصم بحيث لا تشكل تنفيذ المطالب إهانة شخصية ولا تنضوي على استفزاز سافر على السيادة الوطنية أو امتهان لكرامة الأمة. يستعرض هذا المقال حالتين دراسيتين لتوضيح ما سبق عرضه.

تخلي القذافي عن البرنامج النووي

تكللت الجهود الأمريكية بالنجاح في سنة 2003 بالنجاح في إقناع الزعيم الليبي الراحل معمر القذافي إلى العدول عن تطوير أسلحة دمار شامل، وأصبحت هذه الأزمة مثالاً في أدبيات العلاقات الدولية للدبلوماسية القهرية الناجحة، وكانت تتويجاً لمشاورات أمريكية-ليبية مدعومة بوساطات أطراف ثالثة استغرقت بضع سنين، حيث مارست الولايات المتحدة ضغوطاً مباشرة وصريحة على نظام القذافي من خلال العقوبات الاقتصادية والعزلة السياسية، وتسوية قضية لوكربي، وقبلت ليبيا الدخول في المفاوضات بعد أن أكدت الإدارة الأمريكية بما لا يدعو للشك أن نيتها هي تغيير السياسة الليبية وإعادة تأهيل النظام في المجتمع الدولي بدلاً من إسقاطه، تبنت على إثرها الحكومة الليبية البرغماتية وتعامل المفاوضون مع النظام بقدر كبير من المجاملة، وتم بناء الثقة بين الطرفين تدريجياً بتبادل المعلومات الأمنية لتذويب العداوة التي تراكمت منذ عقود، وجاهد الطرفين في تلطيف الجو السياسي حيث امتنعت إدارة جورج بوش في سنة 2002 من وضع ليبيا في قائمة دول محور الشر بالرغم من سوء صنيع القذافي في دعمه للجماعات المسلحة وموقفه الرافض للسياسات الأمريكية في المنطقة، جاءت كل تلك الجهود لطمئنة الزعيم الليبي حتى لاتساوره الشكوك وتثور ثائرته وتدفعه إلى مغامرات لا تحمد عقباها. خلاصة القول، أوصلت الدبلوماسية الأمريكية القذافي إلى بيت القصيد وهي القناعة الذاتية بأن البرنامج النووي لن يحقق له النفوذ والهيبة ولن يحمي نظامه، بل سيجلب له الاحتلال والدمار كما فعلت الولايات المتحدة بالعراق، وأن من منطق البقاء السياسي هو تطبيع العلاقات مع الولايات المتحدة وإعادة تأهيل نظامه في المجتمع الدولي. ولذلك لم يكن مستغرباً قبول القذافي رسمياً بالتخلي عن البرنامج النووي الليبي بعد 5 أيام من القبض على صدام حسين وانتشاله من حفرة من تحت الأرض.

كوريا الشمالية: عقود من فشل الدبلوماسية القسرية

لماذا نجحت الولايات المتحدة في ليبيا بينما استمر مسلسل الفشل الدبلوماسي في كوريا

الشمالية؟ بدأت المفاوضات بين الطرفين خلال إدارة بيل كلينتون في عام 1994، والتي أسفرت عن التوقيع على إتفاقية تقوم بموجبها العاصمة الكورية الشمالية بيونج يانج بتجميد نشاطها في تطوير برنامجها النووي في مقابل تزويد الغرب لها بالتكنولوجيا النووية المتطورة ذات الطابع السلمي، ونجحت جهود الإكراه لتحقيقها كل مبادئ الفاعلية المذكورة آنفا، والتي شملت على سياسة «العصا والجزرة» التي تتناسب وواقع الحال في بيونج يانج، فقد تم سحب الأسلحة النووية الأمريكية من كوريا الجنوبية، وعلقت التمارين العسكرية المشتركة بينهم في سبيل طمأنة النظام الكوري الشمالي، وفي المقابل تم التأكيد على ضمان الحماية الأمريكية بالقوة العسكرية لحليفتها كوريا الجنوبية، وبهذا أفلحت آنذاك الكلمة الناعمة المسندة بالرصاصة القاتلة في إقناع كوريا الشمالية «بالحسنى».

ولكن المراهقة السياسية في بيونج يانج وقيامها بتجارب صواريخ باليستية في 1998 أدى إلى مراجعة الإتفاقية وإعادة المفاوضات التي امتدت إلى إدارة جورج بوش، حيث اتخذ حينها المحافظون الجدد نهجاً اتسم بالشدة وتبنوا الخطاب العدائي والتهديد بتغيير النظام وألقوا بالدبلوماسية القسرية عرض الحائط، حيث انتهى الأمر بضمها في قائمة دول محور الشر، قام على إثره النظام الكوري الشمالي في يناير 2002، في حين أن صدى طبول الحرب على العراق تدوي عالياً، بالانسحاب من معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، وأجرى أول تجربة قنبلة نووية في عام 2006 محققاً بذلك الردع النووي.

أما الجهود الغربية الراهنة لإكراه كوريا الشمالية بنزع ترسانتها النووية، فلا يمكن وصفها بدبلوماسية قسرية محكمة، فالمفاوضات بين الأطراف متذبذبة، فتارة يهدد الرئيس ترامب بعقاب بيونج يانج بـ «نار وغضب لم يشهده العالم من قبل» وتارة يجتمع الطرفان دون تحقيق أي تقدم لإختلافهما حول مصطلح «نزع» السلاح النووي. الأمر الآخر، فإن شيطنة الولايات المتحدة واختلاق الأزمات الدولية بإجراء التجارب النووية، وإطلاق الصواريخ الباليستية وتهديد الجيران أصبحت أداة سياسية مجدية جداً «لبيونج يانج»، فهي تلفت نظر الشعب عن استبداد وفشل النظام وعدم قابليته للإصلاح، وتتخذ من الأزمات الدولية وسيلة لابتزاز الغرب بالمساعدات الخارجية حتى لا يسقط النظام ويهدد الأمن والسلم العالمي. وعلى أية حال، لا توجد حكومة عقلانية ستتجرد من أسلحتها النووية وتذبح نفسها بيدها، خاصة بعدما شاهدت كيف أشهر الغرب وحلفاؤهم سيوفهم على القذافي في أحداث الربيع العربي، بعد أن تخلى عن طموحه النووي وثار عليه شعبه وانكسرت شوكته، فأصبح لقمة سائغة تتلقفه القوى الدولية على طبق من فضة.

المراجع:

1. Bruce W. Jentleson and Christopher A. Whytock "Who won Libya? The Force-Diplomacy Debate and Its Implications for Theory and Policy" International Security, No. 30:3, 2006.

2. Daniel Byman and Matthew Waxman, The Dynamics of Coercion (Cambridge: Cambridge University Press, 2002).

3. Lawrence Freedman, Strategic Coercion (Oxford: Oxford University Press, 1998).

4. Jacques L. Fuqua, Nuclear Endgame: The Need for Engagement with North Korea. Westport, CT: Praeger Security International, 2007.

5. Peter Viggo Jakobsen "Coercive Diplomacy: Frequently Used, Seldom Successful" Kungliga Krig., Issue 4, 2007.

6. Victor D. Cha "What Do They Really Want? Obama's North Korea Conundrum" The Washington Quarterly, 32, No. 4 (September 2009).

الضربة القادمة من الداخل:

قراءة في ثورة الشعب ضد الملالي

العقيد الدكتور مهندس / سلطان الكعبي
كلية الدفاع الوطني

انتخب روحاني لولاية ثانية في أغسطس 2017 بواقع 23,5 مليون صوتاً؛ أي 57% من الأصوات (الانتخابات الإيرانية، 2017)، وبعد ذلك بأربعة أشهر اندلعت الإحتجاجات في شوارع 75 مدينة إيرانية معربة عن استيائها ورفضها للنظام (فراجي، 2018)، ولاتزال تلك المظاهرات مستمرة، وإن كان بشكل متقطع حتى يومنا هذا. ويحاول هذا المقال قراءة الأحداث من الداخل في مراجعة لأبحاث ميدانية قام بها خبراء وأكاديميون إيرانيون ركزت على ثلاثة عوامل رئيسية في المظاهرات وهي خيانة مبادئ الثورة الإسلامية، وأصوات الشباب الآخذة بالصعود، والأساليب الفاشلة للنظام في إدارة الأزمات الداخلية.

خيانة مبادئ الثورة الإسلامية

صوّر الخميني الثورة الإسلامية على أنها نصيرة المستضعفين في مواجهة أنظمة الاستكبار العالمي، وهدفها الدفاع عن المقدسات الإسلامية عامة ونصرة القضية الفلسطينية خاصة، مبشرة بعودة العدل ونهاية الظلم الذي حل في العالم (أبو القاسم، 2017). وبفضل التزام الحكومة بتلك المبادئ في الفترة الزمنية 1979-1989 ازدهر العصر الذهبي للنظام وازدادت شعبيته في بعض المناطق في العالم الإسلامي، غير أن الحكومة الإيرانية انحرفت تدريجياً عن المبادئ الأساسية للثورة داخلياً وخارجياً منذ أن خلف خامنئي الخميني كمرشد عام للثورة الإسلامية سنة 1989. ففي الداخل الإيراني، وبينما ركزت المناهج الدراسية في العشر سنوات الأولى من الثورة على قضايا المسلمين العرب-كقضية فلسطين-تغير تركيز تلك المناهج إلى المقاومة المسلحة ونشر المذهب الشيعي في حقبة التسعينات وما تلاها (مالك زاده، 2018).

كما تغيير نمط حياة المنتفعين من الحكومة

تدريجياً حتى صار مطابقاً لنمط الحياة في القوى العظمى. وقد تحولت الأيديولوجية الخاصة بالجمهورية الإسلامية من التركيز على الفقراء إلى التركيز على الطبقة الوسطى والعليا، وتركز الاهتمام على رفاهية تلك الفئتين. وحظي الأثرياء بتأمين طبي وقسائم تسوق وقروض ورواتب ضخمة (فراجي، 2018). وفي المقابل فإن سوء إدارة موارد الدولة أدى إلى ارتفاع معدلات الفقر وغلاء المعيشة في أنحاء البلاد (قاسمي نجاد، 2018). ففي الأعوام 2017-2018 ارتفع معدل غلاء المعيشة من 22% إلى 26% في المناطق الحضرية ومن 25% إلى 30% في المناطق الريفية. وعلى سبيل المثال، زادت نسبة الفقر في ولايات سيستان وبلوشستان إلى 38% وكرمان 33%، وفي مدينة قم إلى 30% في الأعوام ما بين 2016 و2017. ويفسر ذلك بعض الأسباب التي جعلت مدينة قم مركز المظاهرات رغم أنها خرجّت جميع المراجع الدينية في البلاد من حوزاتها. أما خارجياً، فقد اعترف خامنئي في حديث خاص أن إيران تنظر في علاقاتها مع الدول إلى مصالحها سواء أكان الحاكم دكتاتوراً أم لا (أبو القاسم، 2017)، في إشارة واضحة إلى أن إيران لم تتدخل في سوريا لحماية المستضعفين الذين طالبوا بإسقاط النظام ولا المقدسات الدينية، وإنما حماية لمصالحها السياسية مما يشكل خيانة واضحة للمبادئ الأساسية للثورة بنصرة المستضعفين ونشر العدل في العالم.

صعود صوت الشباب

ليس من المستغرب أن الغالبية العظمى من

تحولت الأيديولوجية الخاصة بالجمهورية الإسلامية من التركيز على الفقراء إلى التركيز على الطبقة الوسطى والعليا

المحتجين هم من فئة الشباب. ويبلغ تعداد الشباب الإيراني الذين تتراوح أعمارهم بين 15-25 عاماً حوالي 12 مليون شخص (مؤشر موندي، 2018). ولم يشهد هذا الجيل الثورة الإسلامية، ولا الحرب الإيرانية العراقية. إنهم شبان الألفية الذين ولدوا في عصر الإنترنت والذين يطمحون للحصول على ما حصل عليه نظرائهم في جميع أنحاء العالم. وهم يستخدمون الشبكات الاجتماعية مثل التلغرام، والتي يبلغ عدد مستخدميها ما يفوق الأربعين مليون شخص في إيران (قاديفار ستوده، 2018). ومن مشاهد ثورة 2017 قيام ما يقارب من ألفي شاب بالتظاهر المستمر في مدينة قم المقدسة- أهم مركز ديني في إيران في ساحة الشهيد مرددين هتافات ضد الحكومة تدعو إلى عودة حكم الشاه، وتندد بالظلم وعدم المساواة وتظهر الغضب الشديد ضد الملالي (فراجي، 2018).

ويعتبر قانون العمل لسنة 2017 مثالاً على غياب العدالة الاجتماعية، وينص القانون على أن الحد الأدنى للأجور هو مبلغ 9.8 مليون ريال للعمالة غير الماهرة (فراجي، 2018)، في الوقت الذي يعاني فيه خريجو الجامعات للحصول على وظيفة بأقل من هذا المبلغ، حيث بلغ معدل البطالة في

> فاض الكيل بالشباب جراء الإهمال الحكومي، والظلم الاجتماعي، وعدم الاكتراث بالقضايا الداخلية

البلاد 24%، أما المرتبطين بالنظام فيمكنهم الحصول بسهولة على وظيفة براتب 20 مليون ريال بدون شرط المؤهل. لقد فاض الكيل بالشباب جراء الإهمال الحكومي، والظلم الاجتماعي، وعدم الاكتراث بالقضايا الداخلية. ويشعر الشباب الإيراني بالإحباط إزاء نفاق النظام في تخفيض إنفاقه محلياً مقابل الإنفاق الجامح إقليمياً في قضايا لا يرون أنها مصيرية أو مهمة بالنسبة لهم. أنهم ينتمون إلى جيل جديد يرغب بالتغيير نحو حياة أفضل، ومستقبل أفضل، أسوة بحركات الشباب في أماكن أخرى من المنطقة.

فشل أساليب إدارة الأزمات الداخلية

لجأت الحكومة منذ عام 1979 إلى واحد أو أكثر من الممارسات التالية (إحساني وكيشافارزيان، 2018) لإدارة الأزمات الداخلية:

- العنف الانتقائي من قبل قوات الأمن.
- التفاوض مع النخبة (غالباً بشكل غير رسمي، وخلف الأبواب المغلقة)، وقد استخدمها الخميني كثيراً.
- استغلال الانتخابات، عندما لا تستطيع النخب حل الخلافات، يتم اللجوء إلى الانتخابات لإحتواء الموقف ونزع فتيل الأزمة.
- استخدام أجهزة الدولة الرئيسية مثل الوزارات والمؤسسات المالية والتعليمية والبنية التحتية والكهرباء لإظهار أن النظام يهتم بالشعب واحتياجاته. كما أن المؤسسات الحكومية اضطلعت بدور رئيس في بقاء النظام واستمراره.

أخفقت هذه الأساليب في إدارة الأزمات الداخلية نتيجة لتدهور الوضع الإجتماعي والإقتصادي والسياسي بسبب الممارسات الخاطئة للحكومة. ومع مرور الوقت، حدث انقسام عميق في المؤسسات الحكومية بشأن القضايا المحلية والخارجية. وقد تأثرت المفاوضات مع النخبة بنوع جديد من الطبقة الغنية المرتبطة بالنظام، والتي تعتبر نفسها من الصفوة، وبالتالي ازدادت أعداد الطبقة الراقية وأصبحت المفاوضات أقل فاعلية في حل الخلافات. وقد أدى ذلك

إلى إهمال الفقر، وتزايد الظلم الإجتماعي وعدم المساواة في الحقوق خاصة فيما يتعلق بالأقليات العرقية في البلاد.

وعلى سبيل المثال، في مدن الأهواز يحس الإيرانيون العرب بأنهم مواطنون من الدرجة الثانية، حيث أن محور اهتمام الإسلام الشيعي هو العرق الفارسي (دغاغيله، 2018). كما أدى استقطاع الأراضي الشاسعة لإقامة المشاريع الحكومية الزراعية والنفطية المقترن بعدم الإكتراث بتطوير الخدمات التعليمية والصحية ورفع مستوى المعيشة إلى شعور الكثير منهم أن الحكومة الإيرانية هي أقرب إلى حكومة احتلال منها إلى حكومة وطنية، وهناك شعور متنامي بين العرب الأحوازيين أن السلفية تقربهم إلى العالم العربي مع اهتمام وسائل الإعلام العربية بقضيتهم ومعاناتهم في سبيل نيل استقلالهم من إيران. ونتيجة لذلك، تحوّل الكثير من الأحوازيين إلى المذهب السني في رحلة البحث عن الذات بسبب الاضطهاد والوضع الإقتصادي المتردي في مناطقهم.

وبالإضافة إلى العقد الإجتماعي غير المكتمل بين الدولة ومواطنيها، أدى انخفاض عائدات النفط، فضلاً عن النقص في المنتجات الزراعية التي تلت سنة تميزت بأقل معدل لسقوط الأمطار منذ عقد من الزمان إلى خفض الإنفاق الحكومي الداخلي. أما من الناحية السياسية، فقد ساعدت العقوبات الأمريكية في عزل إيران والتأثير سلباً في اقتصادها المنهار. وفي ظل تزايد القضايا الاجتماعية الداخلية، كان من المفترض أن يترجم مرشحي الرئاسة أحلام الجماهير ويقودوهم إلى تحقيق الرخاء كما وعد روحاني، لكن روحاني لم يفي بهذا الوعد في ولايته الأولى ولا الثانية. كما إن الانتخابات، التي كانت يُنظر لها في الماضي على أنها وسيلة لإدارة الصراع قد خلقت مزيداً من الانقسام بين المواطنين الإيرانيين والحكومة، وأدت كل تلك الوعود المنكوثة إلى تأجيج الغضب ضد الحكومة التي لا تكترث بالشعب وقضاياه الداخلية.

خلاصة العوامل وتأثيرها

يشير الوضع الإيراني المتأزم إلى استمرار المظاهرات واتساع نطاقها وحدتها حتى يرضخ أو يسقط النظام تلبية للمطالب الشعبية (أبو القاسم، 2018). وعلى الصعيد الخارجي، فإن استمرار العقوبات الاقتصادية التي تفرضها الولايات المتحدة الأمريكية على إيران، واستمرار هزيمة مشروعها في تصدير الثورة في الوطن العربي (اليمن مثالاً)، ووجود نموذج الحياة الذي يصبو لها الشباب الإيراني في الدول المجاورة، ستؤدي إلى مزيد من الضغوط الشعبية على النظام داخلياً. أما على الصعيد الداخلي، فإن الفوارق الواضحة بين الأغنياء والفقراء، وبين الشعارات والأفعال، وبين المبادئ والحقائق، وبين الأقليات والحكومة، وبين تطلعات الجيل الجديد من الشباب وتحفظات الحرس القديم للثورة، وغياب العدالة الاجتماعية لن تؤدي إلا إلى المزيد من التظاهرات.

ومن عجيب المفارقات أن ثورة الشعب في 2017 ضد الملالي قد أتت بعد 38 عاماً تماماً من ثورة الشعب بقيادة نفس الملالي، والتي أزاحت الشاه عن حكم دام 38 عاماً. وفي الثورة الأولى انتصر الشعب ضد جهود التغريب في الأساس ثم تلاه بذخ الشاه في ظل وضع إقتصادي منكمش. وها هو الشعب، مرة أخرى، يصمم على الانتصار في ثورته الثانية على الظلم الاجتماعي وعلى بذخ الطبقة الحاكمة في ظل الوضع الاقتصادي المتردي للبلاد.

المراجع:

-الانتخابات الإيرانية، 2017. الانتخابات الرئاسية الإيرانية. https://en.wikipedia.org/wiki/2017_Iranian_presidential_election

-مؤشر موندي، 2018. التوزيع الديموغرافي في إيران. https://www.indexmundi.com/iran/demographics_profile.html

-إحساني، ك، كيشافرزيان ، أ، 2018. أزمة تمثيل، الإقتصاد الأخلاقي والإحتجاجات الإجتماعية الإيرانية العامة. جامعة نيويورك، مؤتمر منظمة دراسات الشرق الأوسط، https://mideast.wisc.edu/edu/event/2018-mesa

-قاديفار، أ، ستوده، أ، 2017. السياسة والديموغرافيا والانتشار، الإحتجاجات المناهضة للنظام في إيران. كلية بوسطن. مؤتمر منظمة دراسات الشرق الأوسط، https://mideast.wisc.edu/event/2018-mesa/

-رافعي، س، 2018. أين ثورتي؟ أيديولوجية الجمهورية الإسلامية. مؤتمر منظمة دراسات الشرق الأوسط، https://mideast.wisc.edu/event/2018-mesa/

-فراجي، م، 2018. المظاهرات في قم. مؤتمر منظمة دراسات الشرق الأوسط، https://mideast.wisc.edu/edu/event/2018-mesa

-قاسمي نجاد، س، 2018. تقارير جديدة تشير إلى ارتفاع الفقر في إيران. https://www.fdd.org/analysis/2018/12/18/new-report-shows-increased-poverty-in-iran/

-أبو القاسم، م، 2018. الرهان الأمريكي على أزمات الداخل في إيران. المعهد الدولي للدراسات الإيرانية (راسناه). https://rasanah-iiis.org/مركز-الدراسات-و-البحوث/الرهان-الأمريكي-على-أزمات-الداخل-في-إي/

-أبو القاسم، م، 2017. خامنئي وخيانة مبادي الثورة. المعهد الدولي للدراسات الإيرانية (راسناه). https://rasanah-iiis.org/مقالات/خامنئي-وخيانة-مبادئ-الثورة/

-دغاغيله ، ع، 2018. التحول إلى متمردين؟ الحوار الشيعي السني بين الأقلية العربية في إيران. جامعة رتجيرز. مؤتمر منظمة دراسات الشرق الأوسط https://mideast.wisc.edu/event/2018-mesa/

-مالك زاده، ش، 2018. صورة العربي في مناهج إيران الوطنية بعد الثورة. . كلية ويليام. مؤتمر منظمة دراسات الشرق الأوسط. https://mideast.wisc.edu/edu/event/2018-mesa

التحولات الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين وملامح الأجيال المستقبلية من الحروب

د. محمد بني يونس
كلية الدفاع الوطني

أثبت الاستخدام الفعلي للجيوش النظامية المدربة والمسلحة بأحدث الأسلحة المتطورة كالطائرات والدبابات والصواريخ وحتى أسلحة الدمار الشامل عجزه في ساحات المعارك من تحقيق النصر في ظل أساليب القتال المبتكرة التي باتت تسيطر على البشر باستخدام تقنية النانو التي تمتلك مستوى ذكاء اصطناعي عالي. ويشير اصطلاح « أجيال الحروب» إلى مراحل تطور الحروب وتطبيقاتها وأساليبها واستخداماتها على الرغم من أنّ هناك تداخلاً بين كافة أجيال الحروب من حيث الأسلوب والاستخدام الفعلي للأسلحة والمعدات.

وبالرغم من الاختلاف وعدم التأكيد الفصلي على التصنيف حسب المحللين والاستراتيجيين فإن حروب الجيل الرابع كانت السائدة في العالم لفترة ليست بالقصيرة، إلا أن الأجيال اللاحقة من الحروب ستكون أكثر تعقيداً، نظراً لما توصلت له تكنولوجيا الأسلحة في العالم، حيث بات بإمكان عدوك أن يراك ويدمرك من حيث لا تراه.

تطور أجيال الحروب

هنالك عدد من الأسباب التي أفضت إلى تطور الحروب وتحولها، منها تراجع الصراعات المسلحة بين الدول، وتزايد وتأجيج الحروب الأهلية نتيجة تبدل الولاءات داخل الدول، والتكالب على السلطة، وزيادة الخلافات والاضطرابات بين طبقات المجتمع الواحد، والإخلال بتوازن القوى بين الدول واختلاف المصالح والغايات واطماع القوى الفاعلة المتزايدة في ثروات الدول الغنية، وهذا أدى إلى تطور الحروب وتحولها باستخدام أساليب وأدوات وتقنيات متطورة ومختلفة استخدمت فيها أحدث التكنولوجيا، حيث مرت الحروب بعدة أجيال:

- **حروب الجيل الأول:** وهي الحرب التقليدية بين دولتين، تتواجهان مباشرة بجيشين نظاميين.
- **حروب الجيل الثاني:** تعَّرف بـحرب العصابات.
- **حروب الجيل الثالث:** يعرفها البعض بالحروب الوقائية أو الاستباقية.
- **حروب الجيل الرابع:** شكل جديد للحروب وضع حداً لاحتكار الدولة، واعتمد بشكل أساسي على تدمير الروح المعنوية للدولة من الداخل، بتأجيج الصراع الديني، والعرقي، والثقافي، والتاريخي، واللاأخلاقي ليشمل كافة الدولة، بعيداً عن مواجهة القوة العسكرية النظامية. ويرجع تصاعد حروب الجيل الرابع لعدة عوامل قد تعيشها الدولة المدنية كتدني الظروف المعيشية، وانحطاط مستوى التعليم، واستشراه الفساد، وتفاقم الركود الاقتصادي، وتفشي الواسطة والمحسوبية، والظلم الاجتماعي وغيرها الكثير. وقد اتفق الخبراء العسكريون على أن حروب الجيل الرابع هي حروب أمريكية

الأجيال اللاحقة من الحروب ستكون أكثر تعقيداً، نظراً لما توصلت له تكنولوجيا الأسلحة في العالم

طورها الجيش الأمريكي وعرفوها بـ «الحرب اللامتماثلة» (بالإنجليزية: Asymmetric Warfare)، وبعد أحداث 11 سبتمبر 2001 شنت الولايات المتحدة الأمريكية حرباً على تنظيمات منظمة ومحترفة ولديها إمكانات وتقنيات متقدمة وليس دول، وعملت على استهداف المناطق الحيوية كالقاعدة في أفغانستان والعراق، وداعش في العراق والشام.

لقد تغيرت طبيعة الحروب في الجيل الرابع من الجيوش التقليدية المدججة بالعدة والعتاد إلى زمن تكنولوجيا الحروب الخاطفة، ومن الخطط العسكرية في ساحات القتال إلى استراتيجيات تتخطى الحدود والجغرافيا، لتصبح أكثر فتكاً ودماراً، ولتهدد مستقبل البشرية على كامل كوكب الأرض.

تعد حروب الجيل الرابع حروب ثقافات أكثر منها حروب سياسات أو كيانات دولية، هدفها تدمير العقل والإرادة قبل هزيمة وتدمير الجيوش، وتتميز بدمويتها وبتعدد جبهاتها، إذ يصعب التفريق فيما بينها. وقد سميت حروب الجيل الرابع بعدة تسميات مثل الحروب غير النظامية، والذئاب المنفردة، وصراعات المنطقة الرمادية، وهي تلك المنطقة التي تستخدم فيها التكنولوجيا المتقدمة، وتتميز أعمالها بالتدرُّج واستخدام الخداع والتضليل، كما تستغلُّ ضعف الحكومات وتفككها. ويعد التداول بعملة البيتكوين أحد أدوات حروب الجيل الرابع في العالم، حيث أن استخدام هذه العملة في الأسواق المالية هو نوع من أنواع المضاربات الوهمية بين المتداولين، والتي قد تؤدي إلى خلق مزيد من الإشكاليات والصراعات الجديدة على مستوى العالم.

تعد حروب الجيل الرابع حروب ثقافات أكثر منها حروب سياسات أو كيانات دولية، هدفها تدمير العقل والإرادة قبل هزيمة وتدمير الجيوش

- **حروب الجيل الخامس:** (الحروب الهجينة) تعتمد مواجهات حروب الجيل الخامس على مجموعات صغيرة مدربة بأساليب مختلفة وباستخدام تكنولوجيا متطورة، تعمل داخل الدولة بعيداً عن مواجهة القوات المسلحة، وتستهدف المؤسسات والأهداف الحيوية في الدولة، محدثة خسائر كبيرة وباهظة مادية ومعنوية للعسكريين والمدنيين على حد سواء. وتعمل بالدرجة الأولى على تجنيد العديد من أفراد الشعب في صفوفها، وقوى معارضة من جمعيات ونقابات ومنتديات، وبث الإشاعات، وكم هائل لأعمال الطابور الخامس، وينتمي هذا النوع من الحروب إلى الحرب الهجينة وهي الحرب التي تدمج مجموعة من الأنماط والأساليب القتالية المختلفة، كنموذج عصري لحرب العصابات، ومنهج حرب الأشباح. ويتميز هذا النوع من الحروب بأنه يستخدم بشكل كبير جداً العمليات الانتحارية، والكمائن، والأعمال الإرهابية المتطورة باستخدام التكنولوجيا الحديثة. ويتم تدريب هذه المجموعات على فنون القتال عالية الكفاءة، وحرب الشوارع وباستخدام تكتيكات الطعن والذبح والحرق، واستخدام السيارات المفخخة. وتتميز الحرب بانتهاج أسلوب

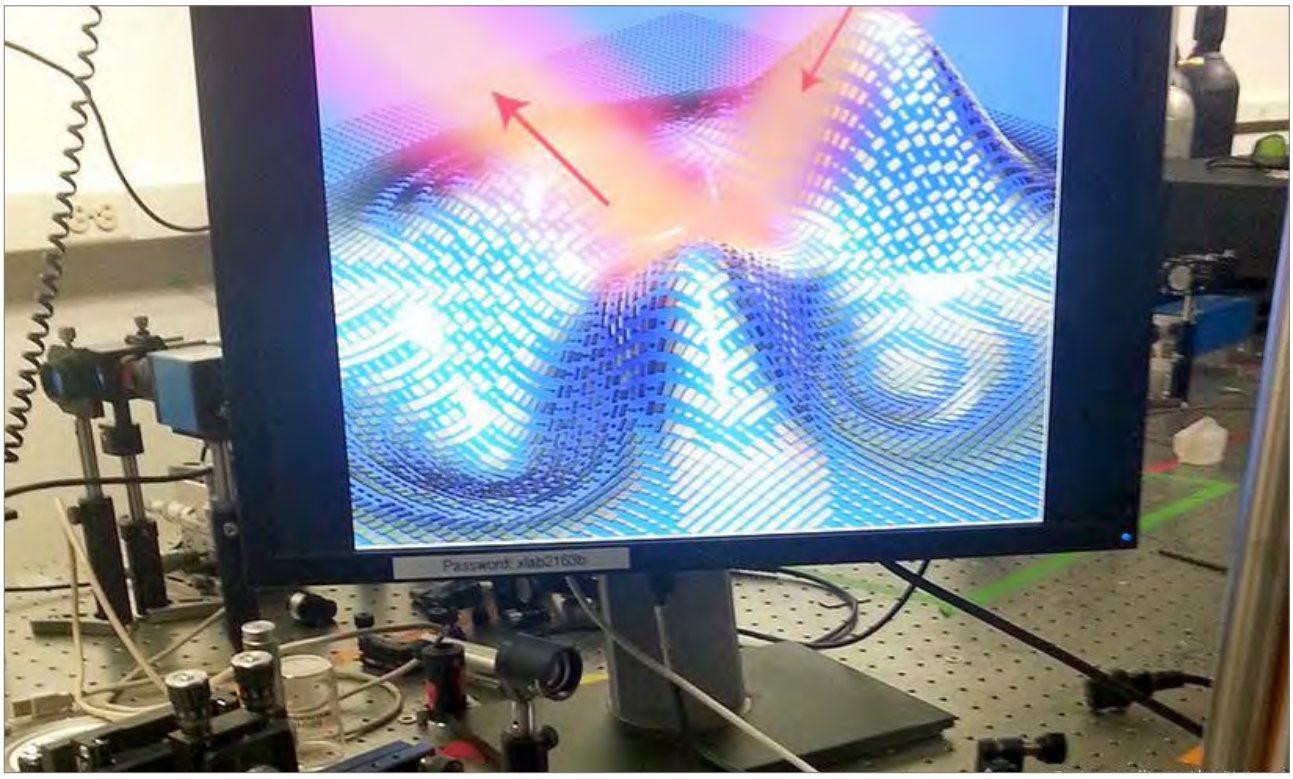

التحالفات مع الدول التي تتعارض مصالحها مع الدولة المستهدفة.

- **حروب الجيل السادس:** وهي حروب خلق الأضداد، وهي الحروب التي تدار عن بعد، أي أنها لا تعتمد على الاتصال المباشر بين الأطراف المتناحرة سواء للمقاتلين أم الاستخدام الفعلي للأسلحة المختلفة كالأسلحة التقليدية وأسلحة الدمار الشامل. كما تستخدم حروب الجيل السادس، حرب المعلومات على نطاق واسع والذي له تأثيرات كبيرة على الروح المعنوية للعسكريين والمدنيين وخطط وعمل القوات. وتلجا كثير من الدول الكبرى إلى استخدام الحصار الاقتصادي، كنوع جديد من الضغط على الدول لإرغامها على قبول الشروط المطلوبة. كما تلجأ إلى استهداف الدول أو الأفراد عن بعد عبر شبكة الإنترنت، أو بواسطة توجيه الذخائر الذكية على الأهداف أو الأشخاص عن طريق الأقمار الصناعية، كما حدث في غزة من اغتيال إسرائيل لبعض الشخصيات الفلسطينية. وقد انتهت حروب الجيل السادس عند القدرة على إحداث تغيرات في المناخ وإحداث كوارث طبيعية من خلال أسلحة النبضة الكهرومغناطيسية وغيرها.

تلجا كثير من الدول الكبرى إلى استخدام الحصار الاقتصادي، كنوع جديد من الضغط على الدول لإرغامها على قبول الشروط المطلوبة

- **حروب الجيل السابع:** اعتبرها الاستراتيجيون أنها حروب السيطرة على البشر، وذلك بإدخال رقاقات صغيرة لجسم الإنسان من خلال قذفها فتخترق الجسم بألم لا يتعدى ألم قرصه بعوضة، وتستهدف المكان المخصص وفقاً لبرمجتها، ما يعني أنها تزرع بسهولة وبدون علم الشخص المستهدف، ومن ثم تتحكم به. وقد يكون الوصف خيالياً للكثير، ولكن بالاعتماد على تقنية النانو أصبح الأمر عادياً، إذ تعتمد تلك الرقاقات في تصنيعها على مكثفات كيميائية وبلاستيكية مهجنة، تشبه المصل، وتدخل في الجسم ويمكن زرعها بالدماغ، حيث تبرمج وتسيطر على الشخص ويصبح تحت إمرة المبرمج في تنفيذ ما يصدر له من تعليمات أو أوامر.

أسلوب عمل الرقاقات

يعالج غلاف الرقاقة بالهندسة البيولوجية، إذ تعمل المكثفات الكيميائية كالبطارية، والبلاستيك المهجن مع الدوائر ليكوّن جهاز إرسال واستقبال، ويكون متوافقاً مع أنسجة الجسم الذي تزرع فيه، وفي أماكن مختلفة من جسم الإنسان، وعندما تزرع في الجبين أو الأذنين فإنه يتم السيطرة على الدماغ، ويسبب الإعاقة في التفكير، وتشتيت التركيز، وقد تتطور إلى حالة انفصام في الشخصية وقد تبرمج لدفع الشخص للانتحار أو قتل آخرين قد يكونوا أعز الناس عليه، وهناك شواهد وأحداث في عالمنا كثيرة من هذا العمل الرهيب، وعندما تزرع في العينين، فإنها تؤثر بشكل كبير على الرؤيا وقد تسبب العمى في أكثر الأحيان. ويمكن في أية لحظة تفجيرها بواسطة جهاز توقيت إما أن يكون داخل الجسم مع الرقاقة أو بواسطة التفجير اللاسلكي أو بإرسال أوامر صوتية عبر الترددات إلى مركز السمع في الدماغ وتخزين

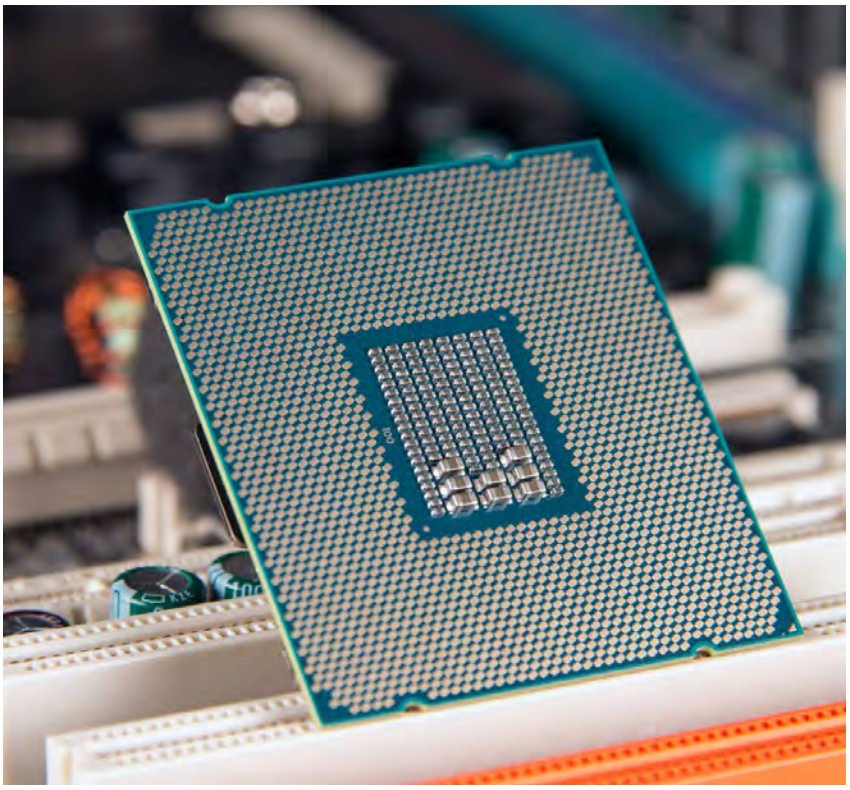

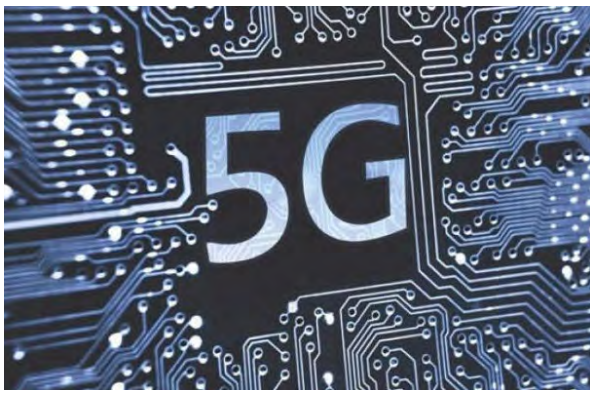

المعلومات ليتم تفجيرها في الوقت المحدد.

تطوير الرقاقات

تم تطوير الرقاقات مؤخراً واستخدمت فيها تقنية النانو وتقنية الميكروتشيب، ولا يمكن اكتشاف الرقاقة التي زرعت داخل الجسم إلا بأشعة الرنين المغناطيسي، ما يعني مدى ودقة صغرها، إذ يصل قطرها خمسة ميكرو مليمتر، أي واحد على عشرة من قطر شعرة من الرأس التي تقدر بخمسين ميكرو مليمتراً.

لقد أثبت العلم أنه يوجد في الدماغ البشري مناطق ترتبط ارتباطاً وثيقاً مع اتخاذ القرار، مثل قرار القبول أو الرفض، كما توجد مناطق ترتبط بالتحكم في السلوك، وتلك المناطق موجودة في جبهة الرأس، ويتم الكشف عنها بواسطة الفحص بالرنين المغناطيسي.

تنسجم الشريحة الإلكترونية الحيوية [Biochip] التي تُزرع في الجبين مع أنسجة الجسم، فكلمة [bio] تعني حيوي، وتصبح المهمة الرئيسية هي ربط تلك المنطقة من الجسم بمراكز التحكّم عن طريق الأقمار الصناعية والتوجيه عن بعد، وبذلك يتم إقناع كل الأشخاص الذين تمت زراعة تلك الشريحة بجباههم بأي أمر كان، حتى لو كان الأمر يتعلق بإيمان الشخص وعقيدته، وليس فقط بقناعاته الفكرية أو السياسية، وبذلك أصبح من الممكن السيطرة على قرار الشخص.

> أثبت العلم أنه يوجد في الدماغ البشري مناطق ترتبط ارتباطاً وثيقاً مع اتخاذ القرار، مثل قرار القبول أو الرفض

كما طورت رقاقة تزرع في جسم الإنسان لتحديد موقعه الجغرافي، حيث يمكن زراعتها في الأشخاص المشتبه بهم والمطلوبين للعدالة، أو الأشخاص المهمين والسياسيين والإرهابيين وغيرهم، وذلك لمتابعتهم عن طريق الأجهزة الأمنية والاستخبارية المختلفة على وجه التحديد، وقد سميت بالرقاقة القاتلة [Killer Microchip]. وتزرع تلك الرقاقات تحت الجلد في أماكن مختلفة من الجسم، وتصدر موجات راديو مشفرة يتم تعقبها بواسطة الأقمار الصناعية، لترسل جميع المعلومات المطلوبة للجهة المعنية عن هوية الشخص ومكانه، وفقاً للاختراع الذي قدمه مخترع سعودي وأفصح عنه المكتب الألماني للعلامات التجارية وبراءات الاختراع [DPMA]. وفي إطار تطوير تلك الرقاقة يمكن وضع سم بداخلها، وعندما تصدر أوامر بقتل الضحية تقذف تلك الرقاقة الكترونياً لتفرغ ما بها من السم لتقتل حاملها.

كما تطور هذا الجيل إلى قضايا وأمور من الصعب تصديقها للكثير من الناس، مثل التحكم في المناخ كأين تمطر وأين لا تمطر، وإمكانية إحداث عواصف كهرومغناطيسية مدمرة، كما يمكن عمل عروض ضوئية بواسطة تقنيات العرض ثلاثية الأبعاد لا يمكن

تميزها عن الحقيقة، بالإضافة إلى استخدام الخدع البصرية كإظهار بعض الشخصيات الدينية الذين استشهدوا منذ زمن طويل في السماء، وهذا الأمر خطير جداً، إذ يشكك بعض الناس في دينهم ومعتقداتهم، ويعتبروه تحريفاً للخطاب الديني.

أجيال الحروب الأخرى

- **حروب الجيل الثامن (حروب الصوت الصامت):** وصفها المفكرون بأنها ستستخدم (الكيمتريل) وهو أحدث أسلحة الدمار الشامل، للحصول على تفاعلات كيميائية وعمل كوارث طبيعية مثل العواصف والأعاصير والزلازل والبرق والرعد والتصحر والجفاف لإحداث أضرار مدمرة في الأماكن المستهدفة. حيث تستخدم نظام الملاحة العالمي والتقنية الرقمية في اختراق نظم المعلومات، والقدرة على مسح خريطة النشاطات المغناطيسية للعقل البشري، وإمكانية استهداف أفراد وشعوب وهذا يعتمد على الحزم المستخدمة.

- **حروب الجيل التاسع:** يعتبر الأعقد وهو ما يسمى بحرب العقول، إذ يعتمد بشكل أساسي على السيطرة المباشرة على العقل حيث يتم تحويل المعلومات المخزنة في الدماغ إلى سلاح، حيث تستهدف تلك المعلومة صاحبها دون إدراكه وتدفعه إلى الانتحار، وتستخدم أيضاً الأسماك والحيوانات والطيور كأدوات تجسس وسيطرة وتجنيد، بحيث تقوم بإلحاق أضرار كبيرة بالدول والشعوب المستهدفة عن بعد.

أما الجيل العاشر فيستخدم فسيولوجيا الإنسان نفسه سلاحاً ضده، وقد أعلن عن نجاح صنع طاقية إخفاء إلكترونية في معامل البنتاجون، كما نجح علماء ألمان في تطوير «معطف ثلاثي الأبعاد للتخفي» .

الخلاصـــــــــة

يدور الجدل والاستغراب أحياناً، والاستهجان أحيانا أخرى عما نراه ونسمعه في محيطنا وأمام أعيننا، وفي مقدور علمنا وتفكيرنا

واستيعابنا فإنها أمور قد تكون غريبة وغير مفهومة، لكن هي الحقيقة التي قد يكون من الصعب تصديقها، وما يحدث في دولنا العربية مثل سوريا، والعراق، واليمن، ومصر، وتونس، وليبيا وغيرها من قتل وتدمير وانتهاج أساليب جديدة في القتال، وتغيير في المواقف والولاءات، إلا حروب حديثة متطورة استخدمت فيها أحدث التكنولوجيا في العالم للتحكم والسيطرة على البشر لأغراض ومصالح تلك الدول.

تعد حروب الأجيال الحديثة الأحدث والأخطر عبر التاريخ، وسمي أغلبها بالحروب اللاتماسية، لما لها من تأثيرات كبيرة على الإنسان وحياته وظروفه المعيشية، إذ تستطيع بأدواتها وتقنياتها ودقتها أن تخضع الجميع أشخاصاً وجماعات ودولاً تحت السيطرة، لتتحكم في أعمالهم وتصرفاتهم وأدائهم، وينفذون ما يصدر إليهم من أوامر وتعليمات دون تردد، وهذا ما تنشط به الولايات المتحدة الأمريكية حالياً كونها الأكثر تقدماً اقتصادياً وتكنولوجياً. لكن من المهم علينا جميعاً الإلمام بهذه الحروب ومعرفتها للتصدي لها ومواجهتها بقدراتنا، وهذه مسؤولية كبيرة تقع على عاتق مراكز الدراسات، والبحث العلمي، وصناع القرار.

المراجع:

حروب الجيل الرابع، https://www.marefa.org/index.php

الحروب التي تتضمن الجمع بين استخدام القوات المسلحة التقليدية والقوات غير النظامية مثل حركات التمرد والجماعات الإرهابية.

ياسر عمر: «البيتكوين» إحدى أدوات حروب الجيل الرابع في العالم.ttps://www.vetogate.com/3015802 1/يناير/2018،

د. شادي عبد الوهاب، حروب الجيل الخامس، التحولات الرئيسة في المواجهات العنيفة غير التقليدية في العالم، دراسات المستقبل، العدد1 نوفمبر 2017م.

د. فتحي شمس الدين، حروب الجيل السابع ورقاقات السيطرة على البشر،23 ديسمبر 2016 http://aitmag.ahram.org.eg/News/68680.aspx

سعودي في ألمانيا يخترع رقاقة إلكترونية تتعقب حاملها، http://www.alhayat.com/article/1431886 28 يونيو 2009.

علماء أمريكيون يخترعون «قبعة إخفاء» حقيقية، https://www.dw.com/ar.

هل نحن مستعدون للوباء القادم؟

د. فريدة الحوسني
دارسة في كلية الدفاع الوطني

تمثل الأمراض المعدية تحديا مستمرا وتعتبر قضية عالمية ذات أبعاد اجتماعية، وسياسية واقتصادية. تسبب الأمراض المعدية حوالي 15 مليون حالة وفاة سنويًا بما يمثل 54% من الوفيات السنوية على مستوى العالم (منظمة الصحة العالمية 2016). تشكل الأمراض المعدية خطراً على الأمن الوطني للدول من خلال تهديد الأمن والاستقرار والرفاهية للشعوب. تتأثر الدول المتقدمة والدول الأقل نمواً بهذا التحدي، ولكن تتأثر الدولة المتقدمة بنسبة أقل من الوفيات بسبب العوامل الاقتصادية، وارتفاع مستوى نظام الرعاية الصحية والغذائية، وتطور البنية التحتية مثل الصرف الصحي وإمدادات المياه، ومستويات الوعي المجتمعي والمعتقدات الاجتماعية.

العولمة والتحديات العالمية

تعرفنا من خلال التاريخ على أوبئة خطيرة تحدت الإنسان وقتلت الملايين مثل الانفلونزا الإسبانية والطاعون. لقد تغير العالم الحديث وبفضل العلم والتطور يمكننا السيطرة على الأمراض المعدية ولدينا لقاحات من صنع الإنسان ساعدتنا على القضاء على أمراض خطيرة مثل الجدري. ولكن ظهرت عدوى جديدة ناشئة وتشكل خطرا جديدا على البشرية كما بقيت بعض الأمراض المعدية مثل مرض السل تحديا للإنسان عبر العصور.

لقد سهّلت العولمة والتطورات الحديثة سرعة انتشار العدوى من بلد إلى آخر. وقد زادت إمكانية انتشار الأمراض المعدية بسبب: النقل الميسر والأماكن المزدحمة وزيادة الاختلاط المباشر مع الحيوانات والاحتباس الحراري وزيادة استخدام المضادات الحيوية على الحيوانات والبشر. وفي المقابل أصبحنا أكثر استعداداً للتعامل مع الأمراض المعدية من أي وقت مضى من خلال تطوير الأدوية واللقاحات والتكنولوجيا المتقدمة.

زادت إمكانية انتشار الأمراض المعدية بسبب النقل الميسر والأماكن المزدحمة وزيادة الاختلاط المباشر مع الحيوانات

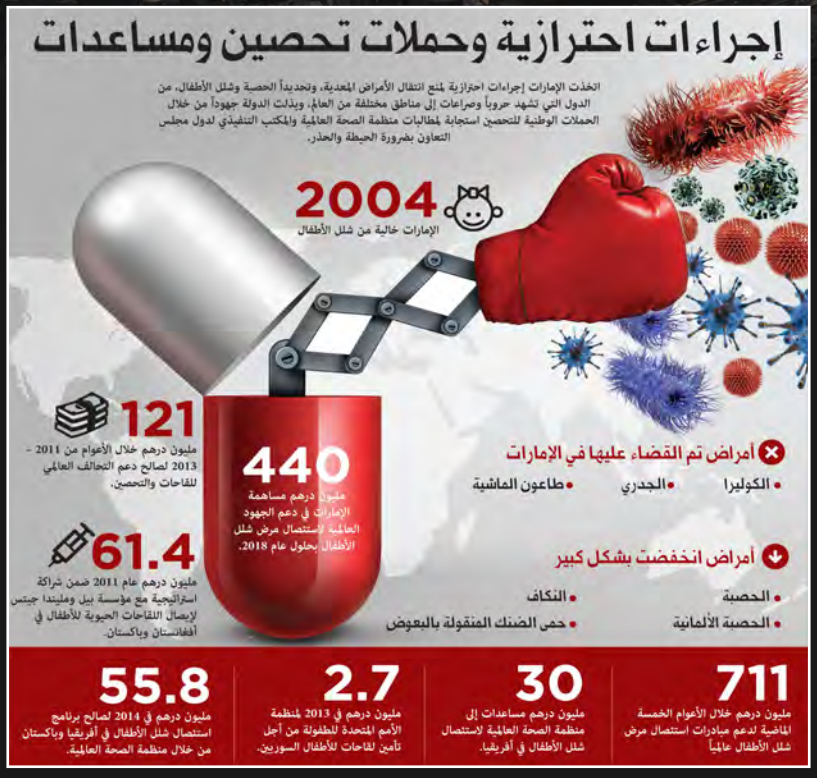

تغييرات في اتجاه الأمراض المعدية وظهور عدوى جديدة في الزمن الحالي (Quick 9 ،2018-10):

- تغير المناخ وتأثيراته على البيئة.
- الصناعات الغذائية بما في ذلك المعالجة وتعبئة المواد الغذائية وإعدادها.
- عوامل اجتماعية مثل الصراعات والحروب والهجرة.
- نقل الطعام والحيوانات والبشر بوسائل النقل المختلفة.
- شبكات الاتصالات وتبادل المعلومات.
- الاستخدام المتعمد للعوامل المعدية للتسبب في الخوف وإثارة الفوضى.

يعد مرض السارس SARSالذي ظهر عام 2003 أحد الأمثلة الحديثة على تفشي الأمراض المعدية العالمية. وقد بدأ بالظهور من خلال حالة واحدة في الصين تأثرت بأعراض تنفسية حادة وانتشر المرض في جميع أنحاء العالم في غضون أربعة أشهر، مما أثر على حوالي 8000 شخص وتوفي 12 ٪ من المصابين. ولم يتوفر أي علاج أو لقاح لمنع انتشار العدوى في بداية ظهور المرض وتسبب في الكثير من الخوف في المجتمع العالمي. والتحدي الأكبر للعالم هو امكانية استخدام الأمراض المعدية كأدوات إرهاب بيولوجية لإرغام الحكومات وخلق الفوضى.

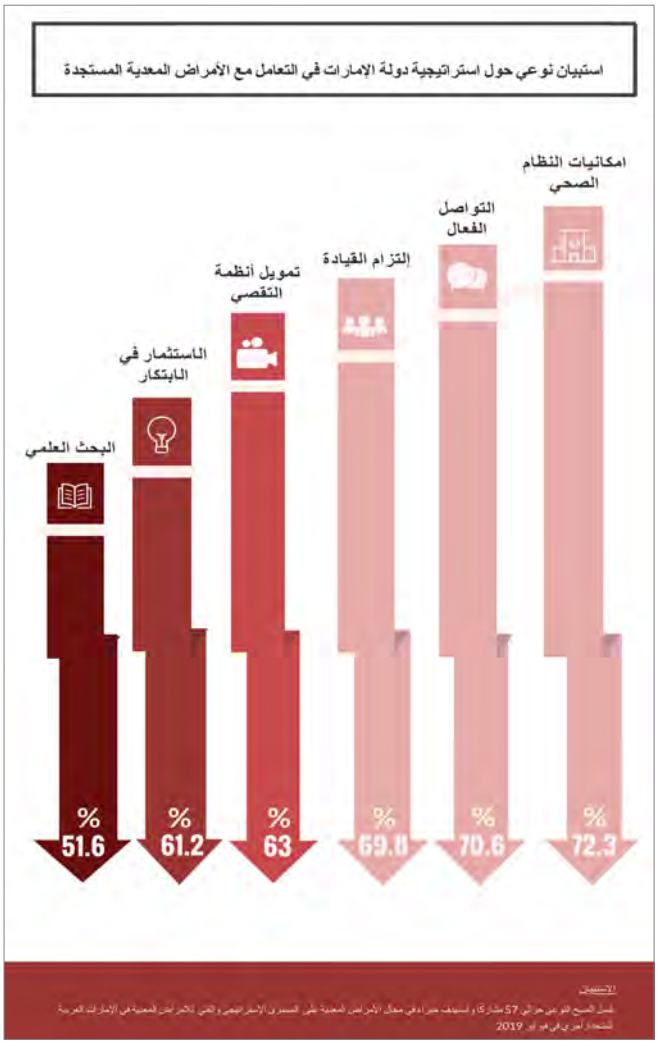

وقد يستغل هذا السلاح لتهديد الأمن الوطني والاستقرار للحكومات.

الوضع المحلي

تعد الأمراض المعدية واحدة من التحديات التي تواجهها دولة الإمارات العربية المتحدة كجزء من المجتمع العالمي. وقعت دولة الإمارات العربية المتحدة على اللوائح الصحية الدولية في عام 2007 ولديها نظام صحي متقدم وبدأ نظام تطعيمات الأطفال منذ السبعينيات من هذا القرن والذي ساعد في القضاء على الأمراض المعدية الرئيسية مثل شلل الأطفال (تم اعتماد الإمارات خالية من شلل الأطفال في عام 2004) وخالية من انتقال الملاريا المحلي في عام 1997. وقد بذلت الدولة الكثير من الجهود في مجال الاكتشاف المبكر للأمراض المعدية والتشخيص والعلاج منذ نشأتها. ويتمتع النظام الصحي في دولة الإمارات العربية المتحدة بتطور النظام الصحي الذي يستخدم أعلى معايير الرعاية والوقاية.

استعداد الإمارات لمكافحة الأمراض المعدية

لقد مكن الوضع الاقتصادي الإقليمي القوي للدولة القيادة في التركيز على بناء القدرات البشرية. ويمكن استخدام القوة الاقتصادية الحالية لبناء مشاريع تدعم البنية التحتية محليا وإقليميا في مجال الأدوية وتشخيص الأمراض وصنع اللقاحات.

لقد واجهت الإمارات العربية المتحدة بعض الفاشيات مؤخراً مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS-CoV)، وهو مرض تنفسي ينتقل إلى الإنسان عن طريق الإبل، ويعتبر من الأمراض الناشئة وتم اكتشافه مؤخرا في عام 2012. وتتركز أغلب الحالات المصابة بالمرض في شبه الجزيرة العربية. كما سجلت حالات من المرض في أوروبا وآسيا بعد عودتهم مباشرة من دول الجزيرة العربية.

وتعتمد دولة الإمارات العربية المتحدة ومعظم دول المنطقة على استيراد التكنولوجيا والعلوم من الخارج وهذا تحد حقيقي للقطاع الصحي في مجال الاستجابة للأمراض المعدية لعدم امتلاك القدرة الداخلية لإنتاج الأدوية واللقاحات والتي نحتاجها لحماية مجتمعنا. وقد تبين من خلال التجارب السابقة عند تعرض الدول للأوبئة، فإن الأولوية في الأدوية واللقاحات ستكون للبلدان المنتجة ومثال على ذلك جائحة H1N1 2009 حيث واجهت الإمارات ودول مجلس التعاون الخليجي الأخرى صعوبة في الحصول على الأدوية واللقاحات اللازمة لحماية المجتمع.

لقد تبين من خلال الاستبيان النوعي الذي استهدف الخبراء العاملين في مجال الأمراض المعدية في الدولة (الشكل 2) وجود بعض التحديات في استراتيجيات مكافحة الأمراض

المعدية والاستعداد للعدوى المستجدة ويمكن اعتبار هذه التحديات فرصة للدولة لتطوير البنية التحتية للتأهب للتعامل مع الأمراض المعدية والذي يتماشى مع أهداف الدولة ورؤيتها 2021 والأهداف المئوية لحكومة الإمارات 2071 التي ركزت على أربعة أبعاد: التعليم والاقتصاد والتنمية الحكومية والتماسك المجتمعي. كما يتماشى مع التوجه الاستراتيجي لمواكبة الثورة الصناعية الرابعة حيث سيكون التركيز على التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، والذي يمكن من خلاله للتركيز على استخدام التكنولوجيا لنكون أفضل استعدادا للتعامل مع الأمراض المعدية.

الخاتمة

تتمتع دولة الإمارات العربية المتحدة بالعديد من الميزات التي تمكنها لتكون مصدرًا إقليميًا للقوة في المنطقة في مجال التأهب للأمراض المعدية. ويعد الاستثمار في هذا المجال مهم للأمن الصحي لدولة الإمارات العربية المتحدة والمنطقة، نظراً للاضطراب السياسي الحالي والعواقب الصحية المتعلقة بالفقر وضعف البنية التحتية. ويتطلب ذلك وضع استراتيجية وطنية متعددة القطاعات تركز على تطوير البنية التحتية للتعامل مع الأوبئة وتمكن الدولة من التعامل مع الأوبئة والأمراض المستجدة.

نحن بحاجة إلى الاستثمار في البحوث والابتكار في الأولويات المتعلقة بالأمراض المعدية لبناء القدرات البشرية التي يمكن أن تطور الاستثمار في المستقبل في الأدوية واللقاحات. ويلخص الشكل 1 الأولويات الاستراتيجية التي يمكن أن تساعد دولة الإمارات العربية المتحدة على تطوير قدراتها في الأعمال التحضيرية والاستجابة للعدوى الناشئة.

وأخيراً، لقد نجحت حكومة الإمارات العربية المتحدة في السيطرة على العديد من الأمراض المعدية التقليدية وكان لها دور عالمي في هذا المجال. ويمكن أن يبرز دورها في مجال الاستعداد للأمراض الناشئة من خلال تطوير البنية التحتية ووضع استراتيجية فعالة. يمكننا أن نقود المنطقة لتكون أفضل استعداداً للتعامل مع العدوى الناشئة.

المراجع:

- Hoffman, Steven J, JD,PhD., L.L.D., & Silverberg, S. L., B.ArtsSc. 2018. «Delays in global disease outbreak responses: Lessons from H1N1, ebola, and zika.» American Journal of Public Health 329333-.

2018. The world Bank. Accessed October 6, 2018. https://data.worldbank.org/country/united-arab-emirates?view=chart.

W., Aldis. 2008. «Health security as a public health concept: a critical analysis.» Health Policy Pla 36975-.

2018. WAM. Accessed October 6, 2018. https://www.khaleejtimes.com/news/general/uae-named-worlds-largest-humanitarian-donor-for-fifth-year-.

WHO. 2016. The world health report 2016.

Quick, Dr. Jonathan D. 2018. The end of epidemics. melbourne, london: SCRIBE.

دور الإعلام في استراتيجية الدولة العصرية

جواهر المنصوري
دارسة في كلية الدفاع الوطني

تعد وسائل الإعلام على أنها السلطة الرابعة للدولة لانتشارها وسرعتها وأهميتها في ظل الدولة العصرية. فقد أصبحت وسائل الإعلام وخاصة وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة جزء من ارتقاء الأمة وانهيارها. وفي عصر المعلومات اليوم ومع ازدياد أهمية وسائل الإعلام، فقد ازداد تنوعها بسبب تأثيرها وقدرتها على تشكيل الأحداث. ولوسائل الإعلام تأثير قوي على رؤية الناس للعالم، فقد أصبح الآن من الصعب جداً إخفاء الأحداث/ الحقائق. حيث أصبح الإعلام وسيلة رئيسة وأداة فعالة في توجيه مجريات الأحداث.

ويمتلك الإعلام تأثيراً قوياً في المجتمع، فقد أدى دوراً كبيراً في نشر الثقافة والعلوم، وقد عرف الإنسان الإعلام منذ القدم، حيث كان يروي القصص التي كان يواجهها أثناء عمله اليومي، وفي الجزيرة العربية قبل الإسلام، كانت تعقد أسواق تجتمع فيها القبائل، وكانت تلك القبائل ترسل أبلغ شعرائها لوصف شجاعتهم وكرمهم، وقد استطاع بعض الشعراء تصوير المعارك وأهوالها، ومدى قوة فرسانهم وقدرتهم الكبيرة على القتال.

لقد انتشر الإعلام انتشاراً واسعاً فلم يترك مجالاً للارتجال والعفوية فهناك مؤسسات إعلامية ضخمة، وإمكانيات هائلة يتم توفيرها لأهداف محددة تضعها السلطات الإعلامية المعنية نصب أعينها دون غيرها، وهناك الإثارة في العرض، وجذب الأنظار إليها كل ذلك من أجل تسريب الأفكار والتصورات، بل والانفعالات إلى الجمهور المتلقي كي ينسجم فكرياً وعاطفياً مع أهداف المؤسسات الإعلامية والتي تقف ورائها حكومات ودول وأحزاب وجماعات ضغط وغيرها.

ويعد الإعلام اليوم علماً له قواعده، وأصوله،

بُنيت أسس الدبلوماسية الإعلامية على طرح نماذج فن التفاوض وإدارة العلاقات بين الحكومات

والممارسة العملية وأصبحت غير كافية للتقدم في المسيرة الإعلامية من صحافة مكتوبة أو مرئية أو مسموعة أو سينما أو إعلان ودعاية. ولذا أنشأت معظم دول العالم معاهداً ومراكزاً جامعية لدراسة علوم الإعلام وفنونه، ومن أهم الدراسات الإعلامية فن التأثير على الرأي العام الذي يقوم على دراسة التأثير المباشر، وغير المباشر للدعاية السياسية أو الإعلانية أو الإعلامية أو الدبلوماسية أو التوجيه الاستراتيجي أو إدارة الأزمات المختلفة، وعلى الفرد كجزء من المجتمع كيف يتفاعل معها ويتأثر بها ويؤثر عليها.

الدبلوماسية الإعلامية مصنع القوة الناعمة

من أبلغ الاصطلاحات وأقدم الممارسات والتعريفات العربية للدبلوماسية، مقولة الخليفة معاوية بن أبي سفيان إذ قال: «إني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، كانوا إذا مدّوها أرخيتها، وإذا أرخوها مددتها» وُصفت الدبلوماسية هنا بدقة في مضمونها القائم على المرونة والتحلي بالصبر وعلى الرغبةَ الجادة في تحقيق الأهداف المرجوة والحرص على متانة العلاقات واستمراريتها، وعدم انقطاعها حتى وإن كانت معلقة بشعرة رفيعة.

وعلى النهج ذاته، سار مفكرو وسياسيو العصر الحديث؛ إذ عرَّف الباحث البريطاني «أرنست ساتو» الدبلوماسية بأنها « استعمال الذكاء والكياسة في إدارة العلاقات الرسمية بين حكومات الدول المستقلة"؛ مما يوضح نطاق الدبلوماسية في العلاقات والحفاظ عليها. وقد بُنيت أسس الدبلوماسية الإعلامية على طرح نماذج فن التفاوض وإدارة العلاقات بين الحكومات؛ إذ برزت قدرة الإعلام في التحكم بالمعلومات وكيفية استخدامها للتأثير في الحكومات وشعوبها بهدف بناء صورتها الذهنية. وهذا بالطبع يرتبط بالقوة الإعلامية للدولة ومدى تسخيرها لقدراتها الإعلامية من الخبرات الكامنة في كوادرها البشرية واستخدامها لوسائل الإعلام التقليدية والحديثة؛ وذلك لإنشاء صورتها الإيجابية وتحقيق أهدافها المنشودة على مستوى الرأي العام والعلاقات الدولية.

ولتعزيز تلك القدرة على تشكيل تلك الصورة الإيجابية، باتت القوى الناعمة التي تصنعها وسائل الإعلام أساساً ومقياساً في هذا الشأن؛ بما يتسق مع طرح «جوزف ناي»، أستاذ العلاقات الدولية في جامعة هارفارد وصاحب مفهوم القوة الناعمة الذي يُعرِّف هذه الأخيرة بأنها «القدرة على جعل الشعوب أو الدول ترغب فيما أنت راغب فيه، وألا تستخدم الجبرية أو الإغراء لجعلهم يتبعوك». أي أن القوة الناعمة هي قدرة الاعتماد على قوة الجذب والإقناع بدلاً من الإجبار على اتباع سياسات معينة. وهذا هو المجال الرئيس الذي يؤدي فيه الإعلام دوره في صناعة القوة الناعمة، حيث تسرد الدولة قصتها بنهج جديد لشرائح الجمهور المستهدف ضمن نطاق واسع قد يبلغ جميع أنحاء العالم ليساهم في بناء هوية الحكومة وسمعتها وصورتها لدى حكومات العالم الأخرى وشعوبها.

وأخيراً، فإن أهمية الدبلوماسية الإعلامية تتجلى أيضاً في التأثير في الصور الذهنية والفكرية. تأثير له من القوة ما يمكن أن يغزو الشعوب بلا سلاح مادي، فتُعاد من خلاله صياغة الأفكار والآراء والأذواق والمثل العليا، ذلك أن عرض الإنجازات والتوجهات بأسلوب يلامس ثقافة المجتمع واحتياجاته وتطلعاته، يضيف بعداً مهماً لاستيعاب تلك العناصر ويُعظِّم سبلَ تسويق الأفكار المروج لها على المستوى المحلي والعالمي؛ فيجعلها

مقبولة بغض النظر عن مضمونها.

وهكذا أصبحت القوة الإعلامية الناعمة في مرتبة القوة العسكرية للحكومات بل قد تفوقها أحياناً. إذ إنها تؤدي دوراً مهماً في تحقيق الأهداف السياسية الداخلية والخارجية وفي المحافظة على المصالح الوطنية. فقد باتت بالفعل مصنعاً للقوة الناعمة وسلاحاً فاعلاً وسُلَّماً ترتقي به شعوب وحكومات إلى قمم النجاح. إنْ هي أحسنت استخدامَه.

الإعلام في الأجندة السياسية

للإعلام مكانة سياسية لا يستهان بها، ومقام كبير لا جدال فيه؛ وذلك بفضل ما يمتلكه من قدرة على التأثير والإقناع، وتشكيل الأفكار، وصناعة الرأي العام. ولقد أصبح الإعلام عنصراً رئيساً من عناصر التنمية وعاملاً ذا أهمية متزايدة في التطوير السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

ولأن الإعلامَ الحديث أحدُ أهم وسائل الاتصال في عصر المعلومات الرقمية الموسوم بالسرعة في نقل الخبر والمعلومة، فقد تمكن من اختراق الحدود والحواجز بين الدول والشعوب، مستثمراً وسائل التواصل الاجتماعي والتقنيات الحديثة التي عززت دوره في المجالات كافة، خاصةً المجال السياسي.

> أصبحت القوة الإعلامية الناعمة في مرتبة القوة العسكرية للحكومات بل قد تفوقها أحياناً

ومن هنا أصبح الإعلام السياسي أحد أهم ركائز العملية السياسية؛ بل هو عصب العملية السياسية ذاتها، كما عرَّفَه «كارل دويتش»، أستاذ العلوم السياسية لدى جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية. فمتى كان الإعلام فاعلاً، قلَّ احتمالات الخطأ في اتخاذ القرارات الصائبة والذي هو قمة العمل السياسي وغايته. فهو يهدف إلى التأثير في الرأي العام، وتحقيق الأهداف المنشودة سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي. وقد تطور هذا النوع من الإعلام بالتطور التقني الذي شهدته وسائل إعلامية أخرى مستجدَّة، فأصبح يوظف التقنيات الحديثة في أداء رسالته الإعلامية السياسية بأسلوب متكامل يجمع بين الكلمة والصوت والصورة. وهكذا بات الإعلام السياسي يتناول النشاطات والأحداث والقرارات السياسية بالنقل والتحليل؛ مما وسع نطاق الحصول على المعلومات لدى القادة والسياسيين، وأتاح قدرة أكبر على قياس ردود أفعال الجمهور تجاه السياسات المتَّخَذَة وكذلك المواقف والقرارات. وبالنتيجة، بات صانعو القرار السياسي يعتمدون بقدر كبير على مُخرجات الإعلام السياسي في صنع قراراتهم، وباتت الشعوب تعتمد عليه في تكوين الآراء والاتجاهات والمواقف المختلفة إزاء الأحداث والسياسات الدائرة في محيط عيشها.

وفي ضوء أحداث العصر الحالي، ينبغي لوسائل الإعلام والإعلاميين العرب الوعيَ بحجم مسؤولياتهم في تشكيل الرأي العام المحلي والعالمي، والحرص على تفعيل الدور المتبادل في بناء الشراكات الفعالة مع الجهات الحكومية، وتعظيم دور الإعلام في الأجندة والاستراتيجيات الوطنية.

كما يجب أن يصب العمل الإعلامي ضمن المنظومة السياسية الوطنية، لتطوير وتنفيذ خارطة الطريق المشتركة التي يتسق فيها الإعلام مع العمل السياسي مشكلاً شراكة مستدامة، تتصدى لكل من يمارس التضليل ويعمد إلى تشكيل صور ذهنية مشوّشة ومربكة للجمهور. فضلاً عن ذلك، يجب

تعزيز صورة الدولة وسمعتها الطيبة، من خلال إلقاء الضوء على توجهاتها، وإبراز إنجازاتها السياسية؛ مع ضمان صون هذه الصور واستدامتها من خلال خطاب إعلامي سياسي يفوق التوقعات في هذا الشأن.

ويتطلع خبراء الإعلام والاتصال إلى إعلام سياسي عربي لا يكتفي بتحليل الواقع الراهن، بل يتجاوز حدود الزمن ويبحث في المستقبل، مستشرفاً آفاقاً تأسست على تحليل حقائق الماضي وأحداث اليوم، تعمل بمدخل رئيس في صياغة الاستراتيجيات السياسية، التي لا تخضع لهيمنة التحليل السياسي لحاضر الأمّة فقط، بل لمستقبلها أيضاً. فذلكم هو الإعلام الساعي لمستقبلٍ أفضل للوطن وللأمّة.

الإعلام والأزمات السياسية بين التفاعل والتأثير

لقد أصبحت عملية إدارة الأزمات إعلامياً تخصصاً علمياً له قواعده ونظرياته وأسسه وآلياته واستراتيجيته الخاصة، بل بات يحوز اهتماماً واسعاً لدى المؤسسات التعليمية الأكاديمية والبحثية والمؤسسات الإعلامية والسياسية والدبلوماسية.

وقد بات إعلام الأزمات أو «إعلام المواجهة» يحظى باهتمام القيادات السياسية في أغلب دول العالم، وذلك في ظل تعاظم الأزمات عالمياً في مختلف مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والبيئية والاجتماعية، وعلى كافة المستويات المحلية والإقليمية والدولية. كما برز مفهوم إعلام الأزمات في العقود الأخيرة بكل وسائله التقليدية والحديثة، خاصة في عصر الإعلام الرقمي، بوصفه أداة فعّالة وأساسية في مواجهة الأزمات واحتوائها.

فلقد تحول الإعلام عبر منصاته المتعددة إلى أداة التفاعل الرئيسة بين الأزمة وأطرافها، معلناً انتهاء عصر التعتيم والصمت حيال الأزمات مهما تفاوتت حدودها؛ إذ أصبح إخفاء أي أزمة أو تجاهلها في عصرنا الحالي أمراً في غاية الصعوبة، على خلاف ما كان في الماضي، مثل حادثة انفجار مفاعل «تشيرنوبيل» التي لم يعرف العالم شيئا عنها إلا بعد أيام على وقوعها. فاليوم لم يعد لإخفاء الأزمات مكان في أجندة الحكومات، كما بات لوسائل الإعلام الدور الرئيس في التعريف بها والتفاعل مع مجرياتها. ففي كثير من الأزمات تنتشر شائعة أو أكثر، وهذه الشائعات تؤدي إلى تفاقم الأوضاع؛ وهنا يبرز دور إعلام الأزمات في مواجهة هذه الشائعات والتصدي لها ولأخطارها. ويتمثل الأسلوب الأنجح والأقوى والأشد تأثيراً من بين جميع الأساليب المستخدمة لمجابهة الحملات الإعلامية المعادية، في تقديم خطاب إعلامي غني وموضوعي وجذاب يتمتع بأقصى قدر من المصداقية، من دون إغفال المراقبة الدقيقة للإعلام المعادي والتي هي مسألة بالغة الأهمية في إدارة الأزمة إعلامياً.

وفي ظل شمولية البيئة الإعلامية وتنوع أنماطها ما بين تقليدي وحديث، ظهرت إشكالية جديدة في مجال إعلام الأزمات، تثير تساؤلاً حول العلاقة بين وسائل الإعلام التقليدية والحديثة، من ناحية التكاملية أو المنافسة والمصداقية في أوقات الأزمات والأحداث واختلفت الآراء في هذا الشأن: ففريق يرى أن العلاقة تكاملية يتناغم فيها كل طرف مع الثاني، فيما يرى فريق آخر أن منصات الإعلام الرقمي لها السبق والسرعة والتفاعل اللحظي الأكبر، إذ تتمتع بميزات تقنية تعلو بها درجةً على نظيرتها التقليدية. ومن ذلك مثالاً لا حصراً-خصوصية شخصية المستخدم، وسقف الحرية المرتفع في التعبير عن الرأي. لكن هذا التدافع الإيجابي خلق مناخاً خصباً للمنافسة بين الإعلام التقليدي والحديث.

وأخيراً فإن توجيه رسائل إعلامية متصلة بالأزمات لجميع فئات المجتمع، ضرورة لأمنهم قبل تعاونهم. كما أصبح الإعلاميون أهم الشركاء في إدارة الأزمات، نظراً لقوة تأثيرهم في الرأي العام. لذا ينبغي أن تتصف الشراكة بين السياسيين وأصحاب القرار من جهة والإعلاميين من جهة ثانية بالطابع الاستراتيجي المشمول بالتعاون المكثف والمنتظم.

المراجع:

- د. روان عصام بوسف، شعرة معاوية، 15 ديسمبر 2017، https://alwafd.news/essay/2702.

- الدكتورة رحاب شادية، الحصانة الدبلوماسية للمبعوث الدبلوماسي وتأثيرها على حقوق الإنسان، 11 فبراير 2014م.

عدسة الكلية

تغطية لأهم أنشطة الكلية من:

- محاضرات.
- ندوات.
- لقاءات.
- زيارات داخلية وخارجية.

لقاء صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة مع دارسي دورة الدفاع الوطني السادسة

لقاء سمو الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان، وزير الخارجية والتعاون الدولي مع دارسي دورة الدفاع الوطني السادسة

لقاء معالي الفريق الركن حمد محمد ثاني الرميثي رئيس أركان
القوات المسلحة مع دارسي دورة الدفاع الوطني السادسة

محاضرة معالي حسين إبراهيم الحمادي وزير التربية والتعليم

محاضرة الإعلامية سوسن الشاعر

قائد كلية الدفاع الوطني يهدي وفد وزارة الداخلية درعاً تذكارياً

تخريج الدورة التعريفية للدراسات الاستراتيجية لموظفي وزارة الداخلية

زيارة رئيس هيئة أركان الدفاع السنغالية لكلية الدفاع الوطني

ندوة «استراتيجية الأمن الوطني» في كلية الدفاع الوطني

قائد الكلية يُهدي رئيس الوفد الأردني درع كلية الدفاع الوطني

زيارة كلية الدفاع الوطني الملكية الأردنية
لكلية الدفاع الوطني

زيارة وفد كلية الدفاع الوطني السودانية

قائد الكلية يهدي وفد كلية الدفاع الوطني لجمهورية بنغلاديش درعاً تذكارياً

زيارة وفد وزارة الدفاع السريلانكية إلى كلية الدفاع الوطني

زيارة معالي قائد القيادة العسكرية الموحدة لدول مجلس التعاون لكلية الدفاع الوطني

زيارة وفد وزارة الداخلية لكلية الدفاع الوطني

زيارة وفد كلية الدفاع الوطني للمجلس الوطني الاتحادي

قائد الكلية ونائبه لدى إستقبالهما وفد دورة تطوير قيادات أدنوك الشابة

دورة تطوير قيادات أدنوك الشابة أثناء استماعهم لشرح عن الكلية

دارسي دورة الدفاع الوطني السادسة يحضرون ندوة:
« الإمارات وترسيخ ثقافة التسامح والتعايش محلياً وعالمياً»

ندوة قادة القوات المسلحة « استراتيجيات القوات المسلحة »
في كلية الدفاع الوطني

فعالية اليوم الرياضي الأول لدورة الدفاع الوطني
السادسة - 15 أكتوبر 2018

فعالية اليوم الرياضي الثاني لدورة الدفاع الوطني
السادسة - 18 فبراير 2019

الجولات الإقليمية لدارسي دورة الدفاع الوطني السادسة في جمهورية الهند

الجولات الإقليمية لدارسي دورة الدفاع الوطني السادسة في جمهورية مصر العربية

الجولات الإقليمية لدارسي دورة الدفاع الوطني السادسة في جمهورية اليونان

الجولات الإقليمية لدارسي دورة الدفاع الوطني السادسة في جمهورية جورجيا

الجولات الخارجية لدارسي دورة الدفاع الوطني السادسة في مملكة السويد

الجولات الخارجية لدارسي دورة الدفاع الوطني السادسة في مملكة إسبانيا

الجولات الخارجية لدارسي دورة الدفاع الوطني السادسة في الجمهوريّة الإيطاليّة

الجولات الخارجية لدارسي دورة الدفاع الوطني السادسة في جمهورية الصين الشعبية

تخريـج دورة الدفـاع
الأربع

الوطنـي السادسة 2018 / 2019
اء 12 / 6 / 2019